البحث
٢

معاوية بن حديج السكُّونى
ودوره فى فتح أفريقيا
(٣٤ - ٥٢هـ / ٦٥٤ - ٦٧٢م)
« دراسة تحليلية »

إعداد

د / محمد بن ناصر بن أحمد الملحم
أستاذ التاريخ الاسلامى المشارك بقسم الجغرافيا - كلية الشريعة
والدراسات الاسلامية بالأحساء - جامعة محمد بن سعود الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على من بعثه اللّه رحمة للعالمين ، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .. وبعد :

فلم يكن فتح إفريقية من السهولة بمكان ، بل اعترضته كثير من الصعوبات والأخطار التى أودت بحياة بعض القادة البارزين ، لذا فقد كان يلزم لفتحها قادة من نوع خاص يتميزون بقوة الإيمان والشجاعة والإقدام والصبر والقدرة على المناورة ... وغيرها ومن هؤلاء : معاوية بن حديج السكوني الذي اغفل المؤرخون ذكره قبل فتحه افريقية ، واختلفوا في عدد حملاته عليها... لذا أردت تسليط الضوء على شخصيته ودراستها دراسة تحليلية مبيناً التالي:

- حياة معاوية بن حديج الأولى :
- نشأته ، صفاته .
- معاوية بن حديج قبل فتح افريقية .
- دوره في فتح افريقية .
- الحملة الأولى (سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م) .
- الحملة الثانية (الحملة الكبرى) سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م) .

الاختلاف في وقت الحملة .

ظروف وملابسات الحملة .

أحداث الحملة .

١ - لقاء سوسة .

٢ - لقاء جلولاء .

٣ - غزو صقلية وجربة سنة ٤٦هـ - ٤٧هـ / ٦٦٦م - ٦٦٧م .

- الحملة الثالثة (الأخيرة) سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م .

غزو بنزرت .

- عزل معاوية بن حديج ووفاته .
- خاتمة وبينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

وفي نهاية هذه المقدمة أسأل الله تبارك وتعالى أن يلهمني الصواب ، ويجنبني الزلل في القول والعمل ، وأن يجعل ذلك كله في موازين أعمالنا يوم أن نلقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حياة معاوية بن حُدَيْج (١) الأولى.

مولده ونشأته :

هو أبو نعيم (٢) معاوية بن حُدَيْج بن قنبرة (٣) بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون السكوني الكندي (٤) . أمّه كبشة بنت معدي كرب

---

(١) وقيل (خُدَيج) محمد بن حبيب البغدادي ، المحبّر (بيروت ، دار الآفاق الجديدة) ص ٢٩٥ ، علي بن الأثير الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (طهران ، المطبعة الإسلامية) ج ٤ ص ٣٨٣ ، الكامل في التاريخ (ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) ج ٢ ص ٣٠٠ ، عبد الرحمن محمد الدباغ ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (ط ٢ ، مصر ، ١٩٦٨م) ج ١ ص ٤٣ .

(٢) أحمد بن علي العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة (القاهرة ، ١٤١٤هـ) ج ٩ ص ٢٢٨ ، تهذيب التهذيب (ط ١ بيروت ، ١٤١٥هـ) ج ١٠ ص ١٨٥ ، وقيل (أبا عبد الرحمن) يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط ١ ، بيروت ، ١٤١٥هـ) ج ٣ ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٣) وقيل (قتيرة) إسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية (ط ٥ ، بيروت ، ١٤٠٩هـ) ج ٨ ص ٦٣ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ص ١٨٥ .

(٤) البغدادي ، المحبرّ ، ص ٢٩٥ ، محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك (طبعة بيروت) ج ٥ ص ٩٥ ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ج ٣ ص ٤٦٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٦٣ ، ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ج ٩ ص ٢٢٨ ، وقيل (تجيبي) وليس هناك تناقض ؛ لأن السكون من كندة ، وولد السكون شبيباً ، فولد شبيب أشرس ، فولد أشرس عدياً وسعداً أمهما : تجيب . بها يعرف أولادهما ، فكل تجيبي سكوني ، وكل سكوني كندي ، فمن نسبه إلى

الشاعرة(٥).

ولد بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بتسع سنين (٦) ، وهو معدود من أهل مصر (٧) وكان صحابياً صغيراً (٨)؛ إذ لم يشهد من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً ، وهذا يعني أنه نال شرف الصحبة – وما أعظمه من شرف – ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تربى في بيئة ذات طابع عسكري ، فأهله يعودون إلى كندة (٩) ، وهؤلاء لهم مواقف مشرفة في الفتوح ، وكان منهم الأشعث بن قيس الكندي

جدّه الأقرب قال سكوني ومن نسبه إلى جدّه الأبعد قال كندي ، وكلاهما صواب (ابن الأثير ، أسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٣ ، الدباغ ، معالم الإيمان ج ١ ص ١٤١.

(٥) خير الدين الزركلي ، الأعلام (ط ٧ ، بيروت ، ١٩٨٦م) ج ٧ ص ٢٦١ .

(٦) هذا التحديد على اعتبار أن مشاركته للقتال مع المسلمين بدأت في موقعة اليرموك سنة ١٣هـ /٦٣٤م (الطبري ، تاريخ الأمم ج ٣ ص ٣٩٧) حيث يكون السنّ المفترض له حينئذ ستة عشر عاماً على أقل تقدير .

(٧) ابن عبد البر ، الاستيعاب ج ٣ ص ٤٦٩ ، ابن الأثير ، أسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٤ ، ابن حجر ، الاصابة ج ٩ ص ٢٢٨ .

(٨) محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى (بيروت ، ١٣٨٠هـ) ج ٧ ص ٥٠٣ ، عبد الله المالكي ، رياض النفوس (ط ١ تونس ، ١٣٧٠هـ) ج ١ ص ١٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٦٣ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٨٥ أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدار البيضاء ، ١٣٧٣هـ) ج ١ ص ٧٧ ، الدباغ ، معالم الإيمان ج ١ ص ٤٣ .

(٩) قبيلة كبيرة مشهورة في أرض اليمن (ياقوت أبو عبد الله الحموي ، معجم البلدان (بيروت ، ١٤٠٤هـ) ج ٤ ص ٤٨٢ ، جلال الدين عبد الرحمن

(أحد ملوك كندة) الذي شارك المسلمين في اليرموك بالشام ، والقادسية وغيرها بالعراق ، وشهد مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - صفيَن ، كما شهد الحكمين بدومة الجندل(١٠).

وكانت أيام معاوية بن حديج التي عاشها منذ أول شبابه أيام الفتح الإسلامي الذهبية ، وأيام الجهاد الخالدة ، وهذا يفيد أنه تهيأ لهذا القائد البيئة والظروف المناسبة ، ليكون قائداً من قادة الفتح الإسلامي المعروفين في أرض افريقية .

صفاته :

تميز معاوية بن حديج بصفات كثيرة منها :

أنه كان راوياً للحديث ، فقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم(١١) وروي عنه أربعة أحاديث :

الأول : قال معاوية بن خديج (١٢) : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

السيوطي ، لبّ الألباب في تحرير الأنساب (بيروت ، دار الكتب العلمية) ص ٢١٥ .

(١٠) ابن الأثير ، أسد الغابة ج ١ ص ٩٨ ، ابن حجر ، الإصابة ج ١ ص ٨٠ .

(١١) ابن حجر ، الإصابة ج ٩ ص ٢٢٨ ، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٨٥ .

(١٢) سلسلة رواته : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا حجاج ، قال : حدثنا ليث ، قال حدثني يزيد بن أبي حبيب ، أن سويد بن قيس ، عن معاويه بن حديج .. (أحمد بن حنبل ، المسند (دارالفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ) ج ١٠ ص ٣٥٦ ، رقم الحديث (٢٧٣٢٣) ، وانظر : سليمان السجستاني المعروف بأبي داود ، السنن (بيروت ، دار الحديث ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ) ج ١ ص ٦٢١ ، رقم الحديث (١٠٢٣) .

صلىَ يوماً ، فسلّم وانصرف وقد بقي من الصلاة ركعة فأدركه رجل فقال : نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد وأمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى بالناس ركعة ، فأخبرت بذلك الناس فقالوا لي : أتعرف الرجل ؟ قلت : لا . إلاّ أن أراه ، فمرّ بي ، فقلت : هو هذا ، فقالوا : طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

الثاني : قال معاوية بن حديج(١٣): " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها " .

الثالث : قال معاوية بن حديج (١٤) : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن كان في شيء شفاء ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو كيّة بنار تُصيب ألماً ، وما أحبّ أن أكتوي " .

الرابع : قال معاوية بن حديج(١٥): " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من غسلّ ميتاً وكفّنه وتبعه وولي جثته رجع مغفوراً له " .

---

(١٣) سلسلة رواته : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا يحى بن إسحاق ، قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أو عن سويد بن قيس ، عن معاوية بن حديج.. (أبن حنبل ، المسند ، ج ١٠ ص ٣٥٧ ، رقم الحديث (٢٧٣٢٤) .

(١٤) سلسلة رواته : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، قال حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سويد بن قيس التجيبي ، عن معاوية بن حديج ... (ابن حنبل ، المسند : ج ١٠ ص ٣٥٧ ، رقم الحديث (٢٧٣٢٥) .

(١٥) سلسلة رواته : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عفان ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، قال حدثنا ثابت ، عن صالح أبي حجير ، عن معاوية بن خديج ... (ابن حنبل ، المسند ، ج ١٠ ص ٣٥٧ ، رقم الحديث (٢٧٣٢٦) .

وكان محباً للجهاد في سبيل الله تعالى ، فقد غزا افريقية ثلاث مرات(١٦) سنوضحها في الصفحات القادمة – إن شاء الله – .

ويعدّ الصبر على المكاره من صفاته ، فقد قاتل تحت لواء عبد الله بن سعد بن أبي السرح (١٧) في بلاد النوبة (١٨) حتى ذهبت إحدى عينيه (١٩) ، ولم يثنه ذلك عن مواصلة الجهاد ، بل غزا بعد ذلك افريقية وأدّب البربر وانتصر عليهم .

وكان معاوية بن حديج قنوعاً حيياً ، فحين وفد على عمر بن الخطاب

---

(١٦) المالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ١٨ ، الدباغ ، معالم الإيمان ج ١ ص ١٤١.

(١٧) هو أبو يحي عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري ، فارس بني عمرو بن لؤي ، كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام ، وأمنّه عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الفتح – وكان أخوه من الرضاعه – بعد أن أهدر دمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، شهد فتح مصر وولاه عثمان ولايتها ، ثم غزا إفريقية وأسّس مسجداً بالقيروان توفي بعسقلان سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م (المالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ٤٤ ، محمد بن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (بريل ، ١٩٤٨م) ج ١ ص ٩ ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ج ٣ ص ٥٠ ، ٥١ ، محمد ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس (ط ٣ ، تونس ، ١٣٨٧هـ) ص ٢٦ ، ٢٧ الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ص ٨٨ .

(١٨) بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر . أول بلادهم بعد أسوان (ياقوت ، معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠٩) .

(١٩) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٨٥ ، الدباغ ، معالم الإيمان ج ١ ص ١٤٣ .

- رضي الله عنه - يبشره بفتح الإسكندرية جيء له بخبز وزيت وطلب منه أن يأكل فأكل على حياء شديد (٢٠) مع أنه كان بحاجة إلى الطعام بعد رحلة السفر الطويلة التي قطعها .

والشجاعة من الصفات التي اشتهر بها ، حتى اعتبر واحداً من أسود العرب(٢١) . سألت عائشة - رضي الله عنها - بعض رجاله يوماً ، فقالت : " كيف كان أميركم في غزاتكم ؟ - تعني معاوية بن حديج - قالوا : ما نقمنا عليه شيئاً وأثنوا عليه خيراً ، وقالوا : إن هلك بعير أخلف بعيراً ، وإن هلك فرس أخلف فرساً ... " (٢٢) وهذا يدل على عدم خوفه مهما وقع من نقص في جيشه ، بل كان يجبر هذا النقص بكل حكمة وشجاعة .

وجدير بالذكر أن هذه الصفات تركت أثراً كبيراً في حياة هذا الصحابي، حيث جعلت منه قائداً من قادة فتح بلاد المغرب ؛ خاصة وأنه كان عارفاً بطبيعة أرضه ونقاط الضعف في أهله ، وهذا سهّل له فتح أجزاء كثيرة منه في البرّ والبحر على حدّ سواء .

معاوية بن حديج قبل فتح أفريقية سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م :

قضى معاوية حياته مجاهداً في سبيل الله تعالى ، فما أن شبّ وأصبح قادراً على ممارسة القتال حتى سجّل التاريخ له مشاركات كثيرة في الميادين،

---

(٢٠) محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي (ط ١ ، بيروت ، ١٣٨٦هـ) ص ٧٧ .

(٢١) محمد بن يوسف الكندي ، الولاة وكتاب القضاة (القاهرة) ص ٢١ .

(٢٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ص ٤٦٩ ، ابن الأثير ، أسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٤ ، الدباغ ، معالم الإيمان ج ١ ص ١٤٤ .

بدأت بموقعة اليرموك (٢٣) سنة ١٣هـ / ٦٣٤م - التي كانت بين المسلمين والروم - حيث جعله خالد بن الوليد - وكان قدم الشام مدداً للمسلمين - قائداً لأحد الكراديس (٢٤) البالغ عددها ستة وثلاثين كردوساً (٢٥) ، ومن المعروف أنه لا يصلح لهذا الموقع إلاّ رجل يتصف بالشجاعة والاقدام ، ويتمتع بشخصية قوية نافذة ، وله القدرة على إصدار القرارات الصائبة ، ويقدر على المسؤولية ، ويكون موضع ثقة القائد وتقديره .

وكان محل ثقة سعد بن أبي وقاص - قائد الجيش الإسلامي في موقعة القادسية (٢٦) - حيث جعله مقدماً لأربعمائة مقاتل (٢٧) ، وأبلى معاوية ومن

---

(٢٣) وادٍ بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة ، كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان النصر للمسلمين .. (عبد الله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٣هـ) ج ٤ ص ١٣٩٣ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٤٣٤ .

(٢٤) جمع ومفرده كردوسة وهي : قطعة عظيمة من الخيل (محمد يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط (ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) ص ٧٣٥ ، محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس (طبعة بيروت) ج ٤ ص ٢٣١ .

(٢٥) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٣ ص ٣٩٦ .

(٢٦) مدينة صغيرة عند الكوفة من بناء الأكاسرة ، وهي ذات نخيل ومياه عذبه (محمد عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار (ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٤م) ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

(٢٧) الطبري : تاريخ الأمم ج ٣ ص ٤٨٥ .

معه من أهل كندة في هذه المعركة بلاءاً حسناً - على مدار أيامها الثلاثة(٢٨)- حتى تم النصر للمسلمين .

وحين عزم عمرو بن العاص على فتح مصر سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م كان معاوية بن حديج أحد الجنود الأكفاء الذين اعتمد عليهم عمرو ، حيث أظهر صنوفاً من البطولة والإقدام ، كما ينسب إليه الفضل في بناء أرض الظاهر ، فبعد أن فتحت الإسكندرية ورجع عمرو بن العاص إلى الفسطاط اختطّ الناس بها خططهم ، ثم جاء العتقاء (٢٩) بعدهم فلم يجدوا موضعاً يختطون فيه فشكوا ذلك إلى عمرو ، فقال لهم معاوية (وكان يتولى أمر الخطط) أرى أن تظهروا على هذه القبائل (أهل الراية) فتتخذونه منزلاً وتسمونه الظاهر ، ففعلوا ذلك فقيل لهم أهل الظاهر (٣٠) ويلخص شيت خطاب (٣١) دور معاوية مع عمرو في فتح مصر بقوله : " كان شخصية لامعة في جيش عمرو بن العاص في جهاده وعقله ومنطقه وتصرفه " وكافأه عمرو بن العاص على ذلك بأن أرسله إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليكون رسولاً

---

(٢٨) وهي يوم أغواث ، وأرماث ، وعِمَاس (علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٦هـ) ج ٢ ص ٣٤٣ وما بعدها.

(٢٩) هم جمّاعة من القبائل كانوا يقطعون على من أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فبعث إليهم فأتي بهم أسرى فاعتقهم ، فقيل لهم عتقاء (أحمد محمد بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت ، ١٩٧٠م) ج ٣ ص ١٣٠) .

(٣٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ١٣٠ .

(٣١) شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ج ٢ ص ٧٨ .

يبشره بفتح مصر والإسكندرية (٣٢) ، وقد ذكر معاوية بن حديج قصة وفادته فقال : " بعثني عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح الإسكندرية ، فقدمت المدينة في الظهيرة ، فناخت راحلتي بباب المسجد ، فبينما أنا قاعد فيه إذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب ، فرأتني شاحباً عليّ ثياب السفر ، فأتتني وقالت من أنت ؟ قلت أنا معاوية بن حديج رسول عمرو بن العاص ... فانصرفت عني ثم أقبلت حتى دنت مني ، فقالت قُمْ فأجب! أمير المؤمنين يدعوك ... فلما دخلت فإذا بعمر بن الخطاب يتناول رداءه بإحدى يديه ويشدّ إزاره بالأخرى ، فقال : ما عندك ؟ قلت : خير . ياأمير المؤمنين ، فتح الله الإسكندرية ، فخرج معي إلى المسجد ، فقال للمؤذن : أذّن في الناس الصلاة جامعة ... فأجتمع الناس ، ثم قال لي : قُمْ فأخبر أصحابك ، فقمت فأخبرتهم ثم صلّى ودخل منزله واستقبل القبلة ، فدعا بدعوات ثم جلس ، فقال ياجارية ! هل من طعام ؟ فأتت بخبز وزيت ، فقال : كل ! فأكلت على حياء . ثم قال ياجارية ! هل من تمر ؟ فأتت بتمر في طبق ، فقال : كل ! فأكلت على حياء ؟ ثم قال ماذا قلت يامعاوية حين أتيت المسجد ؟ فقلت : قلت أمير المؤمنين قائل (٣٣) ! فقال : لبئس ما ظننت ! لئن نمت النهار لأضيعن الرعية ، ولئن نمت الليله لأضيعَن نفسي ؛ فكيف بالنوم مع

---

(٣٢) انظر عن فتح مصر والإسكندرية بإيجاز (أحمد اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي (بيروت ، دار بيروت) ج ٢ ص ١٤٨ .

(٣٣) القائلة : الظهيرة ، يقال أتانا عند القائلة ، وقد يكون بمعنى القيلولة وهي النوم في الظهيرة وقال يقيل فهو قائل (محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب (بيروت ، ١٣٧٤هـ) ج ١١ ص ٥٧٧) .

هذين يامعاوية ؟(٣٤)

وقصة وفادته تدل على أمور منها :

أن بعثه رسولاً إلى الخليفة عمر رضي الله عنه فيه دلالتان . الأولى : ثقة عمرو بن العاص واعتماده عليه ، علماً بأنه يوجد في الجيش العدد الكثير من الصحابة ممن هو أكبر منه سناً ، . الثانية : أنه كان مقبولاً من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إذ لا يمكن أن يبعثه عمرو بن العاص دون أن يكون موضع ثقة عمر رضي الله عنه . وتقديره .

حرص معاوية بن حديج على سرعة تبليغ رسالة البشرى بالنصر التي أرسل بها ، حتى أنه لم ينتظر إلى ما بعد الظهيرة .

بيان قناعة وحياء معاوية حين قدّم له الطعام مع حاجته الشديدة له بعد رحلة سفره الطويله ، وربما الذي دفعه إلى هذا ظنّه أن الخليفة عمر – رضي الله عنه – كان يقيل تلك الساعة ، لعلمه أن القيلولة مستحبة ذلك الحين . قال رسول صلى الله عليه وسلم : " قيلوا فإن الشيطان لا يقيل"(٣٥) وفي سنة (٣١هـ / ٦٥١م) دخل معاوية بن حديج بلاد النوبة ؛ ليقاتل تحت

---

(٣٤) ذكره شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ج ٢ ص ٧٧ نقلاً عن الباجي ، الخلاصة النقيه ، ص ٤ .

(٣٥) وسلسلة رواة الحديث (حدثنا أحمد بن عبد الوهاب ؛ قال : حدثنا علي بن عياش الحمصي ، قال حدثنا معاوية بن يحي الأطرابلسي ، عن كثير بن مروان ، عن يزيد أبي خالد الدالاني ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحه ، عن أنس بن مالك : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. انظر (سليمان بن أحمد الطبراني ، المعجم الأوسط (تحقيق وتخريج أيمن شعبان ، سيد إسماعيل ، القاهرة ، دار الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ) م ١ ص ٤٥ رقم الحديث ٢٨.

لواء عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وكانت له صولات وجولات في وقعة دمقلة (٣٦) ، حيث أبلى فيها بلاءً حسناً حتى ذهبت إحدى عينيه(٣٧).

ويذكر لمعاوية بن حديج أنه سعى لوحدة المسلمين ، وناضل ، ليحول دون وقوع الفتنة ضدّ الخليفة عثمان – رضي الله عنه – ، فناصب محمد بن أبي حذيفة (٣٨) ومن شايعه من أهل مصر العداء ، وأعلنها حرباً على الثائرين ضد عثمان بن عفان (٣٩) ، ولما طلب الخليفة عثمان النجدة من ولاة الأمصار لم يجد عبد الله بن أبي السرح (والي مصر) أولى ولا أكفأ من ابن حديج ليقوم بنجدته ويقف إلى جانبه في هذه المحنة القاسية ، إلا أن الثائرين استعجلوا قتل الخليفة عثمان قبل أن تدركهم جيوش الأمصار ، وترتب على ذلك أن سجن الثائرون عدداً من الصحابه والتابعين ومن بينهم معاويه بن

---

(٣٦) مدينة كبيرة في بلاد النوبة ، وهي منزلة ملك النوبة على شاطيء النيل ، ولها أسوار عاليه لا ترام مبنية بالحجارة (ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٤٧٠) .

(٣٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ص ١٨٥ ، الدباغ ، معالم الإيمان ج ١ ص ١٤٣ .

(٣٨) محمد بن أبي حذيفة بن عتبه بن ربيعة ... صحابي من الأمراء ، ولد بأرض الحبشه في عهد النبوة ، غزا مع عبد الله بن سعد بن أبي السرح غزوة ذات الصواري ، وأظهر خلاف عثمان رضي الله عنه ، سجن في دمشق وقتل سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٩ ص ١١٠ ، الزركلي ، الأعلام ج ٦ ص ٧٩) .

(٣٩) الكندي ، الولاة ص ص ١٥ ، ١٧ .

حديج(٤٠) ؛ لخوفهم من سطوته ورجولته ، ومعرفتهم التامة باخلاصه للخليفة عثمان رضي الله عنه . ولما أرسل محمد بن أبي حذيفة إلى معاوية بن حديج - وهو أرمد - يكرهه على البيعة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أزال كنانة بن بشر (٤١) (أحد أصدقائه) عنه الحرج في هذه البيعة (٤٢) ولما رجع معاوية إلى مصر كان من المطالبين بدم عثمان رضي الله عنه (٤٣) ، حيث عقد له نفرٌ من أهل مصر عليهم وسار بهم ناحية برقة (٤٤) ، ثم عاد إلى الإسكندرية ، واستقر به وبأصحابه المطاف في خربتا (٤٥) ولم يرغب قيس ابن سعد الأنصاري (٤٦) _ والي مصر من قبل الخليفة علي بن أبي طالب

---

(٤٠) الطبري : تاريخ الأمم ج ٤ ص ٣٥٢ ، ابن الأثير : الكامل ج ٣ ص ٥٢ - ٥٤، الكندي ، الولاة ص ١٧ .

(٤١) كنانة بن بشر التجيبي ، من رؤساء الجيش الذي زحف من مصر لخلع عثمان رضي الله عنه أيام الفتنه في المدينة وطلبه معاوية بن أبي سفيان بدم عثمان ... وكان ممن قتلهم والي فلسطين سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م) الزركلي ، الأعلام ج ٥ ص ٢٣٤) .

(٤٢) الكندي ، الولاة ، ص ١٨ .

(٤٣) المصدر نفسه .

(٤٤) مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وافريقية ، بينها وبين البحر ستة أميال ، افتتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة ٢١هـ / ٦٤١م ... (الحميري ، الروض المعطار ، ص ٩١) .

(٤٥) كورة من كور مصر من نواحي الإسكندرية (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٣٥٥) .

(٤٦) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني ، والٍ صحابي من دهاة العرب ، كان يحمل راية الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ويلي أموره ، وكان على مقدمة جيش عليّ رضي الله عنه يوم صفين ، توفي بالمدينة

رضي الله عنه) في قتال معاوية بن حديج وأصحابه (وكانوا عشرة الآف - في خربتا - لأنهم من خيار مصر وأشرافهم ، وكتب إلى عليّ -رضي الله عنه-: " إنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ ، وقد رضوا منيّ بأن أؤمن سربهم (٤٧) وأجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم(٤٨)... وهم أسود العرب، ومنهم بسر بن أبي أرطاه (٤٩) ومسلمة بن مخلد (٥٠) ، ومعاوية بن حديج... "(٥١).

وأوصى قيس من جاء بعده على ولاية مصر (محمد بن أبي بكر

سنة ٦٠هـ / ٦٧٩م .... البغدادي ، المحبرّ ، ص ١٥٥ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٤٣ ، الزركلي ، الأعلام ج ٥ ص ٢٠٦) .

(٤٧) السّرب : النّفس ، يقال أصبح آمناً في سربه أي نفسه (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ص ٤٦٣) .

(٤٨) (الطبري ، تاريخ الأمم ج ٤ ص ٥٥٠ ، ابن الأثير ، الكامل ج ٣ ص ١٥٤) .

(٤٩) أبو عبد الرحمن عمير بن عويمر بن عمرأن ... القرشي ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتح مصر ، وشهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان ، مات أيام الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م ... (ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٠ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٩٧ ، ٣٩٨).

(٥٠) مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري الخزرجي ، شهد مع معاوية بن أبي سفيان صفين ، ثم ولي له ولابنه يزيد إمرة مصر ، توفي بالإسكندرية سنة ٦٢هـ / ٦٨١م ... (محمد أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء (ط ١٠ ، بيروت ، ١٤١٤هـ) ج ٣ ص ٤٢٤ .

(٥١) الكندي ، الولاة ، ص ٢١ ، الطبري ، تاريخ الأمم ج ٤ ص ٥٥٢ ، ٥٥٤ .

الصديق)(٥٢) بهؤلاء وقال : " دع معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وبسر ابن أبي أرطأة ... ومن معهم على ما هم عليه ، تكشفهم عن رأيهم ، فإن أتوك ولم يفعلوا فاقتلهم وان تخلفوا فلا تطلبهم ..."(٥٣) وعمل محمد بن أبي بكر بخلاف ما أوصاه به قيس ، فكتب إلى معاوية بن حديج ومن معه يدعوهم إلى بيعة عليّ - رضي الله عنه - فلم يجيبوه فبعث رجالاً هدموا دورهم ونهبوا أموالهم وسجنوا ذراريهم ، فبلغهم ذلك وهمّوا بالنهوض إليه ، فلما علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم(٥٤).

وهذا يدل على اصرار تلك الجماعة وفي مقدمتهم معاوية بن حديج على القصاص من قتلة الخليفة عثمان - رضي الله عنه - وإن عدم بيعتهم للخليفة على بن أبي طالب رضي الله عنه لا توجب قتالهم ؛ لأنهم مسلمون ، وهذا ما فهمه قيس بن سعد وأوصى به الخليفة علي - رضي الله عنه - ومحمد بن أبي بكر (والي مصر) ، لكن الأخير أساء معاملتهم واضطر إلى الامساك عنهم ، ولعله تذكر وصية قيس بن سعد ، أو لعلمه أنه لا طاقة له بهم ، فرأى حقن دماء المسلمين بين الجانبين .

وكان ابن حديج من بين أهل الشام الذين شهدوا على وثيقة التحكيم التي وقعت بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧هـ

---

(٥٢) ولد في حجة الوداع وولاة عثمان رضي الله عنه إمرة مصر ، ثم سار لحصار عثمان ، وكان من أمراء علي رضي الله عنه على مصر سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م، وقتل أمام جيش معاويه بن حديج في مصر (البغدادي ، المحبر ص ٢٩٥ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣ ص ٤٨١) .

(٥٣) الكندي ، الولاة ص ٢٧ .

(٥٤) المصدر نفسه .

/ ٦٥٧م(٥٥). وبعد معركة صفين (٥٦) كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مسلمة ابن مخلد ومعاوية بن حديج كتاباً يحثهما فيه على الخروج معه للمطالبة بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويعدهما المواساة في سلطانه ، فلما وقفا على هذا الكتاب (٥٧) اجاب مسلمة بن مخلد عن نفسه وعن معاوية بن حديج: "أما بعد فإن الأمر الذي بذلنا له أنفسنا واتبعنا به أمر الله أمر نرجوا به ثواب ربنا ... وأما ما ذكرت من المواساة في سلطانك فتالله إن ذلك أمرٌ ما له نهضنا ولا اياه أردنا ... "(٥٨)

هكذا كان معاوية بن حديج لا يريد إلاّ احقاق الحق ، ويفضل أن يكون غازياً في ساحات الوغى على أن يكون والياً في باحات القصور ، فقاوم أهل مصر الذين أرادوا سوءاً بالخليفة عثمان رضي الله عنه ، فلما قتل عثمان

---

(٥٥) أحمد الدينوري ، الأخبار الطوال (القاهرة ، ١٣٧٩ هـ) ص ١٩٦ .

(٥٦) موضع بقرب الرقة ، على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م .. (انظر أخبار هذه الوقعة في : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٥٥ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٨٨ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٤١٤) .

(٥٧) ونصة : " بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فإن الله قد ابتعثكما لأمر عظيم ، أعظم به أجركما ورفع به ذكركما ، وزينكما به في المسلمين ، طلبكما بدم الخليفه المظلوم ... فابشروا برضوان الله وعاجل نصر أولياء الله ، والمواساة لكما في الدنيا وسلطاننا ، حتى ينتهي في ذلك ما يرضيكما ، ونؤدي به حقكما إلى ما يصير أمركما إليه .... " (الطبري : تاريخ الأمم ج ٥ ص ٩٩) .

(٥٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

مظلوماً بقي معاوية بن حديج مصرّاً على المطالبة بدمه ، " فكان عثمانياً في أيام الخليفة علي رضي الله عنه ببلاد مصر "(٥٩) ولم يكن في موقفه هذا طالب دنيا ، كما تدل على ذلك مواقفه التي ذكرناها .

وهكذا كانت حياة معاوية بن حديج حافلة بالمواقف الشجاعة والمخلصة مع الخلفاء والأمراء ، ولم يدّخر وسعاً في العمل على كل ما من شأنه رفعة الإسلام والمسلمين ، ورشحته أعماله هذه ليكون واحداً ممن اختارهم الخليفة عثمان رضي الله عنه - لحمل لواء راية الجهاد ونشر الإسلام في ربوع إفريقية .

دور معاوية بن حديج في فتح إفريقية :

وقع اختلاف بين المؤرخين في الحملات التي قام بها معاوية على إفريقية ، وفضاً لهذا الأشكال الواقع بين المؤرخين في حملاته نحاول - إن شاء الله - إلقاء الضوء على هذه الحملات ، وتحديد سنواتها ، والفصل بين كل موقعة والأخرى ، وتحليلها تحليلاً تاريخياً .

الحملة الأولى : (سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م)

لم تقف جهود معاوية بن حديج عند مشاركته الجيش الإسلامي في فتوح الشام والعراق ومصر والسودان ، بل تجاوزت ذلك ، فقد سطر التاريخ له دوراً بارزاً في فتح افريقية ومواجهة الروم والبربر، وهذا امتدادٌ للرسالة التي كلف بها ، فغزا افريقية مرّات عديدة(٦٠)، ذكرت المصادر منها ثلاثاً

---

(٥٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ص ٦٣ .

(٦٠) عبد اللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني (بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٢هـ) ص ٥٢ هامش ١ .

فقط(٦١).

ويشير ابن عبد الحكم (٦٢) إلى حملة معاوية الأولى على افريقية بقوله: " أنها حدثت سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م قبل مقتل عثمان رضي الله عنه ... " في حين يذكر بعض المؤرخين (٦٣)انها لم تقع ذلك العام ؛ لأن الفتنة كانت على أشدها ، وأن مصر على الخصوص كانت مركزاً من مراكز السخط على الخليفة عثمان - رضي الله عنه - زحف إليها نفرٌ كبير من أعدائه ، وجعلوا يدبرون أمرهم للخلاص منه ، وأن الخليفة عثمان وأنصاره في هذه السنة انشغلوا بالدفاع عن عثمان رضي الله عنه ، وأن الأمر لا يسمح له بأن يتخلى عن قواته ويرسلها إلى بلاد نائية بعيدة ، وأنه كيف يقوم بذلك ، وفي العام نفسه بدأت تتخلى الجموع عن عثمان رضي الله عنه كما يقول ابن تغري بردي(٦٤).

الحقيقة أن الظروف التي تعيشها الدولة الإسلامية سنة (٣٤هـ / ٦٥٤م) غير ملائمة لارسال حملة إلى افريقية لكن الأوضاع فيها حتمت على

---

(٦١) الأولى (سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م) والثانية (٤٠هـ / ٦٦٠م) والثالثة (٥٠هـ / ٦٧٠م) عبد الرحمن بن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس (بيروت ، ١٩٦٤م) ص ٤٩ ، المالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ص ١٨ ، ١٩ ، تميم أبو العرب ، طبقات علماء افريقية (الجزائر ، ١٩٢٠م) ص ١٥ ، وفي رواية أن الثانية سنة ٤١ هـ / ٦٦١م - والثالثة سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م (ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ص ١٥ ، ١٦) .

(٦٢) فتوح افريقية والأندلس ، ص ٤٩ .

(٦٣) حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب (القاهرة ، ١٣٦٦هـ) ص ١٧ .

(٦٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة ، ١٣٨٣هـ) ج ١ ص ١١٨.

الخليفة عثمان – رضي الله عنه – أن يعيد النظر في أمورها ، فقد حقد البربر على المسلمين الذين هزموهم في سبيطلة الثانية(٦٥) سنة ٢٩هـ / ٦٤٩م (٦٦)، وأرغموهم على الجزية (٦٧)، فأخذوا يترقبون الفرصة لنقض عهدهم مع المسلمين ولما سمعوا بأخبار الفتنة اعتقدوا أن الوقت قد حان ، ففكروا في مهاجمة المسلمين ، ولابد أن الأخبار وصلت إلى الخليفة عثمان – رضي الله عنه – فرأى من واجبه الاستعداد لمواجهة البربر وحلفائهم من الروم ؛ لحماية أقاليم الدولة من المعتدين الروم ؛ ليبين لهم أنه لا يمكن لهذه الفتنة ولا لغيرها أن يقف حاجزاً أمام نشر الدعوة الإسلامية وحمايتها من المتربصين بها ، يقول أحد المؤرخين (٦٨). " بالرغم من انشغال الخليفة عثمان – رضي الله عنه – بمعالجة بوادر الفتنة التي بدأت تلوح في آفاق مصر والكوفة والبصرة ، إلاّ أنه لم يهمل شؤون افريقية ، بل أمر معاوية بن حديج أن يسير إليها ، فصدع بالأمر ونهض لإفريقية " .

---

(٦٥) مدينة من افريقية في وسط سهل تونس ، والى الجنوب الغربي من القيروان ، إذ بينهما مسافة سبعين ميلاً ، بناها عقبة بن نافع وحصنها بعدما خشي على قوات المسلمين من الهلاك لعدم وجود مكان يتحصنون فيه في حالة مهاجمة العدو لهم ... (الحسن بن محمد الفاسي ، وصف افريقية (ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٣م) ج ١ ص ٤٠ .

(٦٦) الفتح الأول لسبيطلة كان سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م) (انظر بحثنا بعنوان : سبيطلة من مواقع الإسلام الحاسمة : مجلة جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، العدد الأول ، سنة ١٤١٩هـ) .

(٦٧) أحمد بن أعثم الكوفي ، الفتوح (ط ١ ، الدكن ، ١٣٨٨هـ) ج ٢ ص ص ١٣٦، ١٣٧ ، السلاوي ، الاستقصا ج ١ ص ٧٦ .

(٦٨) البرغوثي ، تاريخ ليبيا الاسلامي ، ص ٥٢ .

وإن ما ذكره المؤرخون بأن الفتنة في عهد عثمان - رضي الله عنه- منعته من ارسال حملة إلى إفريقية تلك الفترة - سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م - فهذا لا أساس له من الصحة ، لكن ربّما أعاقت هذه الفتنة بعض الوقت حركة الفتوح .

أما نفي وقوع هذه الحملة فقول مردود ؛ فالمصادر (٦٩)أثبتت وجودها وإن كانت لم تَفصّل أحداثها ، فقد بين ابن عبد الحكم ترتيبها بين الحملات فقال أنها الأولى ، وبدأ زمن وقوعها بسنة ٣٤ هـ / ٦٥٤م ، وأنها قبل مقتل عثمان رضي الله عنه ، واكّد على أنه حدث صدام بين المسلمين والبربر ، وانتصر المسلمون وغنموا ، وهذا في . قوله " وأعطى عثمان الخمس .. " ولعل اشارته إلى أنها : " لا يعرفها كثير من الناس " يعزى إلى أمرين :

الأول : انشغال غالبية المسلمين بأمر الفتنة ، فاهتموا بمتابعة تطوراتها ، وصرفوا أنظارهم عما سواها ، لكن بقيت جماعة أخرى - وهمْ

---

(٦٩) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ص ٤٩ ، المالكي ، رياض النفوس ، ص ص ١٨ ، ١٩ ، أبو العرب ، طبقات علماء افريقية ص ١٥ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١٤ ، الدباغ ، معالم الإيمان ج ١ ص ٤٤ ، وانظر : حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر (ليبيا ، ١٣٨١هـ) ص ١٠٧ ، البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي ، ص ٥٢ ، ابن الآبار القضاعي ، الحلة السيراء (بيروت ، ١٣٨١ هـ) ص ٤٦٢ ، أحمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا (ط ٣ ، ١٩٦٩م) ص ٩٤ ، الحبيب الجنحاني ، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي (المانيا : ١٩٦٨ م) ص ٣٢ . وأخبار هذه الحملة مقتضبة ، ولم نعثر على تفاصيلها (الزاوي ، تاريخ الفتح العربي ، ص ٩٦).

القاطنون بمصر ممن وقفوا إلى جانب الخليفة عثمان ضدّ الثوار – تتابع أخبار هؤلاء البربر وحلفاءهم ، وهذا يتبين من كلامه: "لا يعرفها كثير من الناس"(٧٠) أي أن هناك جماعة أخرى من الناس تعرف أخبار هذه الحملة ، وتتابع أحوالها ويقصد بهم تلك الجماعة المذكورة .

الثاني : ربمّا أن هذه الحملة سنة ٣٤هـ /٦٥٤م لم تكن على جانب كبير من الأهمية كالحملة التي أعقبتها مثلاً سنة ٤٥هـ /٦٦٥م ، وهذا راجع إلى أن هذه الحملة لم تلق مقاومة في طريقها (٧١) كالحملات الأخرى . وربما توقفت في بدايتها حينما بلغها ازدياد الاضطرابات التي كانت تغشى المشرق ذلك الحين(٧٢)، وكلاهما غير ثابت .

لكن الذي لا نشك فيه أن هذه الحملة ثبت وقوعها ، واحتلت صدارة حملات معاوية بن حديج على افريقية ، ولكنها كانت أقل حجماً من غيرها(٧٣).

وأحداث هذه الحملة أن عبد الله بن سعد بلغه ردّة البربر ، فأرسل إليهم معاوية بن حديج فقد كان من كبار القواد في جيش مصر ولهم ماضٍ مشرف في الحروب ، فانطلق مع خلق كثير من المهاجرين والأنصار(٧٤) لم

---

(٧٠) فتوح افريقية والأندلس ، ص ٤٩

(٧١) حسن محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ص ١٠٨ ، الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ص ٩٦ .

(٧٢) أشار إلى ذلك " كودل " في تعليقه على هذه الغزوة (حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، هامش ١ ص ١١٨ .

(٧٣) سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (القاهرة ، ١٩٧٩م) ج ١ ص ١٦٧ .

(٧٤) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ، ص ٤٦ .

توضح المصادر عددهم ، ولكن يبدو أنهم لم يزيدوا عن خمسة الآف ، وكان فيهم عبد الملك بن مروان (٧٥) وعقبة بن نافع (٧٦) الذي مرّوا عليه ببرقه. ويصف أحد المؤرخين (٧٧)هذه الحملة ويقول : " كانت هذه الحملة موفقه . حيث مرّوا جميعاً بُسْرَت (٧٨)وطرابلس (٧٩)فلم تحاول أي منهما أن تعترض

---

(٧٥) ولد سنة ٢٦هـ / ٦٤٦م ، وبويع بالخلافة سنة ٦٦هـ / ٦٨٥م ، وقيل أنه أول من تسمى عبد الملك في الإسلام وأول من ضرب الدنانير والدراهم بسكة الإسلام وكتب عليها القرآن ... توفي بدمشق سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م .....(الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٨٦ ، البغدادي ، المحبر ، ص ٢٥ ، أحمد يوسف القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول (ط ١ ، بيروت ، ١٤١٢هـ) ج ٢ ص ٢٠.

(٧٦) ابن عبد القيس الأموي القرشي الفهري ، ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة ، دخل افريقية في عشرة الآف وفتحها وبنى مدينة القيروان سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م (ابن عذاري ، البيان المغرب ج ١ ص ١٩ ، السلاوي ، الاستقصا في أخبار المغرب ج ١ ص ٣٦ – ٣٧ .

(٧٧) البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي ، ص ٥٢ .

(٧٨) مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، بين برقه وطرابلس الغرب ، وبها قبائل من البربر ، وفيها مزارع كثيرة ومواشي (أبي القاسم بن حوقل ، صورة الأرض (القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي) ص ٧٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٠٦ .

(٧٩) مدينة عتيقه في آخر أرض برقة وأول أرض افريقية ، بناها الرومان ، ثم حكمها الوندال ، ثم المسلمون بعد أن حاصروا الدوق الوندالي بها مدة ستة أشهر .... (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٢١٧ ، الفاسي ، وصف افريقية ج ٢ ص ٩٧) .

مسيرتهم " في حين قاومت مدينة بنزرت (٨٠) ، وحاصرها المسلمون وفتحوها بعد قتال دار بين الجانبين ، كما فتحوا مدناً أخرى حولها ، وأصابوا غنائم كثيرة ، وزعت على الجيش بعد أن أعطي عثمان - رضي الله عنه - الخمس(٨١) وترتب على هذه الحملة :

- احباط محاولة البربر الهجوم على المسلمين المقيمين على حدود الأراضي المصرية .
- كما عَادَ البربر إلى دفع جزيتهم السنوية (الثلاثمائة قنطار من الذهب) التي صالحوا المسلمين عليها ، بعدما عزموا على قطعها عنهم .
- وكذلك أشعرت هذه الحملة البربر بقوة الإسلام والمسلمين حتى في أصعب الظروف التي يمروّن بها .
- ولعلها منعت الروم من مهاجمة المسلمين ، فما أن رأوا فتح المسلمين لبنزرت وما حولها من المدن حتى تراجعوا عما كانوا عزموا عليه - من مهاجمة المسلمين - ؛ خوفا على أنفسهم وممتلكاتهم ، ولعل في هذه الحملة ما يدل على استقرار سرت وطرابلس (ليبيا) على

---

(٨٠) مدينة بافريقية ، بينها وبين تونس يومان ، وهي من نواحي سطفورة مشرفة على البحر ، ويشقها نهر كبير كثير الحوت ويقع في البحر ، وعليها سور صخر، وبها جامع وأسواق وحمامات ... (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٥٠٠) .

(٨١) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ، ص ٤٦ ، حسن محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ص ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي ، ص ٥٢ .

الإسلام ؛ حيث لم تعترض مسيرتهم وتحاربهم(٨٢).

الحملة الثانية (الحملة الكبرى) (سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م)

تعددت الآراءفي تحديد وقت هذه الحملة ، فالبعض جعلها سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م(٨٣) ، وآخر سنة ٤١هـ / ٦٦١م (٨٤) ، وثالث بسنة ٤٥ / ٦٦٥م(٨٥) وإذا تتبعنا هذه التواريخ نجد تقارب الرأيين الأول والثاني (٤٠هـ و ٤١هـ) وما وقع فيهما من اغتيال الخوارج للخليفة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م (٨٦) وتنازل ابنه الحسن رضي الله عنه لمعاوية بن أبي سفيان (٨٧) سنة ٤١هـ / ٦٦١م ، وسعي معاوية لإقرار أمورالدولة الأموية الناشئة ، وعليه فلم تذكر المصادر أن معاوية بن حديج تحرك على رأس حملة إلى افريقيه ، وكل ما ذكرته أن عمرو بن العاص – والي مصر –

---

(٨٢) البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي ، ص ٥٢ .

(٨٣) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ، ص ٤٩ .

(٨٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١٥ .

(٨٥) المالكي ، رياض النفوس ، ج ١ ص ١٧ ، الدباغ ، معالم الإيمان ج ١ ص ٤٣ ، ١٤٢ ، الحافظ الذهبي ، العبر في خبر من غبر (بيروت ، دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٣٨ .

(٨٦) توفي ليلة الجمعة ، أول ليلة من العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكانت خلافته أربع سنين وعشرة أشهر (اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ص ٢١٢ ، ٢١٣) .

(٨٧) وكان ذلك في شهر ربيع الآخر ، سنة ٤١ هـ /٦٦١م ، وكانت ولاية الحسن بن علي رضي الله عنه سبعة أشهر وسبعة أيام (خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط (ط ٢ ، الرياض ، ١٤٠٥هـ) ص ٢٠٣ .

أرسل (شريك بن سمي الغطيفي المرّادي)(٨٨) سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م لغزو بربر لواتـه(٨٩) فـي برقـه ، ونجـح شـريك فـي إخضـاعهم صلحـاً ، ولكنهـم عـادوا فانتقضوا بعد رحيله عنهم ، فسَير اليهم عمرو بن العاص عقبة بن نـافع سنة ٤١هـ / ٦٦١م ، فـتراجعوا أمـام عقبـه الـذي ظـل يتعقبهـم ويطـاردهم حتـى طرابلس ، حيث اضطرهم للخضوع(٩٠).

ويمكـن القـول أن الدولـة الإسـلامية توقفت عن إرسـال أي حملـة إلـى افريقية بعد حملة معاوية بن حديج الأولى (سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م) حتى مضـت عشر سنوات أو ما يقاربها (٩١) ، ولعل معاوية بن أبي سفيان انشـغل أثناءهـا بالمواجهة مع عليّ بن أبي طالب ، ثم إقـرار أمـور الدولـة الأمويـة بعـد توليـه الخلافة ورأى عدم ارسال قواته إلى بلاد افريقية البعيدة ؛ وربما سـاعده علـى ذلك استتباب أمور افريقية على يد واليه على مصر – عمرو بن العاص – فقد أسلم بعض البربر وارتد آخرون ، ولكن لم يحدثوا شيئاً (٩٢) ، فرأى الاحتفـاظ

---

(٨٨) قيل شريك بن سلمة المرادي ، وكان أحد الثلاثة الذين حملوا على عمار بن ياسر رضي الله عنه وقتلوه (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ص ٢٥٩) .

(٨٩) بطن عظيم متسع من بطون البربر البترينسبون إلى لوا الأصغر بـن لـوا الأكبر ، ولوا الأصغر هو نفزاو ، ولوا اسم أبيهم ، والبربر إذا أرادوا العمـوم فـي الجمـع زادوا الألف والتاء فقالوا لوات ، فلما عرّبته العرب حملوه على الافراد وألحقـوا به الهاء ، وكانت لواته زمن الفتح تسكن برقه ... (ابن خلدون ، العبر وديـوان المبتدأ والخبر ج ٦ ص ١١٦) .

(٩٠) الكندي ، الولاة ص ٣٢ .

(٩١) البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي ، ص ٥٣ ، الزاوي ، تاريخ الفتـح العربـي فـي ليبيا ، ص ٩٧ .

(٩٢) الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ص ٩٧ .

بهذه القوات – خاصة تلك الفترة – لمساعدته على استقرار أمور الدولة ، وهذا يفيد أن الفترتين المذكورتين (٤٠ ، ٤١ هـ) لا يمكن أن يحدث فيهما مثل هذه الحملة التى استمرت ما يقارب عامين(٩٣).

وعليه فتاريخ هذه الحملة هو سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م وهو الذي مال إليه كثير من المؤرخين(٩٤)، فلقد تمكن معاوية بن أبي سفيان من تثبيت أقدام الخلافة الأموية في الشرق خلال السنوات الأربع الأولى من حكمه (٤٠ – ٤٤هـ / ٦٦٠م – ٦٦٤م) مما أتاح له التطلع إلى مواصلة الفتوح من جديد ، وخاصة الشمال الأفريقي ، فأرسل هذه الحملة .

ظروف وملابسات الحملة الثانية.

مرّت الدولة البيزنطية في العشر السنوات السابقه على الحملة (٣٤ – ٤٤هـ / ٦٥٤ – ٦٦٤م) بمرحلة ضعف شديدة ، عاقتها عن التفكير في استرجاع افريقية من أيدي المسلمين لأسباب عدة منها :

١ – التدخل المباشر من قسطنطين الثاني (امبراطور الدولة البيزنطية) في شئون الدين وإجبار رعيته بالمذاهب(٩٥) التي يفرضها عليهم ،

---

(٩٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١٧ ، ١٨ (واستمرت أحداث هذه الحملة إلى نهاية سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦م) .

(٩٤) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص ٢٠٧ ، المالكي ، رياض النفوس ، ج ١ ص ١٧ ، الدباغ ، معالم الإيمان ج ١ ص ٤٣ ، ١٤٢ ، الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ص ٩٨ ، البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي ص ٥٣ ، حسن محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ص ١٠٨ .

(٩٥) ومن بينها مذهب النموذج (الملكاني) حسين مؤنس،فتح العرب للمغرب ص١١٢.

فأثار ذلك اضطراباً في ولاياتها .

٢ - الضائقة المالية التي عانتها الدولة البيزنطية (٩٦) ؛ بسبب سوء الإدارة القائمة على تحصيل الأموال ، وكذلك الاختلاسات الكبيرة من رجالات الدولة ، مما أضعفها مالياً ، ولمعالجة هذا الضعف فرضت ضرائب متعددة أرهقت البيزنطيين الذين يعملون في البر والبحر ، ومن المدن التي عانت من هذه الضرائب صقليه (٩٧) ، سردانيه (٩٨) كلابرية (٩٩) .....

ولعله تزامن ظروف الدولة البيزنطية المالية السيئة مع دفع أهل افريقية الجزية السنوية للمسلمين - ومقدارها ثلاثمائه قنطار من الذهب - وكان حباحبه (١٠٠) (خليفة جريجوريوس(١٠١)المقتول في موقعة سبيطلة)

---

(٩٦) عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ص ٨٧ .

(٩٧) جزيرة في البحر الأبيض المتوسط من طرف الشام ، بينها وبين أقرب برّ من مالطه ثمانون ميلاً .. (الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٦٦) .

(٩٨) جزيرة كبيرة في البحر الأبيض المتوسط من طرف المغرب،ليس هناك بعد الأندلس وصقلية واقريطش أكبر منها-(ياقوت ، معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٠٩).

(٩٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ج ١ص ١٧ ، حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ص ١١٥.

(١٠٠) وقيل جناحه (أحمد النويري ، نهايه الأرب في فنون الأدب (مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٤٧) م١ ج٢٢، ورقة ٦٧ أ ، وقيل أنه تحريف لإسم جناديه أو جناديوسGennadius(سعد زغلول،تاريخ المغرب العربي ج١ ص١٦٨،١٦٩).

(١٠١) هذا اسمه الأصلي : جريجوريوس بن نيقتياس بن جريجوريوس ، ولكن المسلمين اطلقوا عليه (جرجير) (محمد عمر الواقدي ، فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان (مصر ، ١٣٠٩هـ) ص ١٥١ ، احمد بن يحي البلاذري ،

صالح المسلمين على هذه الجزية ، على أن يخرج عبد الله بن سعد بن أبي السرح من بلادهم ، ولعل ذلك أشاط غضبه ؛ إذ كيف يعطي البربر المسلمين هذا القدر من المال والدولة البيزنطية تمرّ بهذه الظروف المالية السيئة ، وهذا يعني أن خزينة الدولة البيزنطية أولى بهذا المال ، لأن قرطاجّنة خاضعة لها ؛ مما دفع هرقل(١٠٢) أن يبعث أوليمه(١٠٣) (نائبه) إلى قرطاجنة يستعجل أهلها في دفع مبلغ يماثل ما يدفعونه للمسلمين (ثلاثمائة قنطار من الذهب)(١٠٤).

والحقيقه أن دخول أوليمة قرطاجّنـــه (١٠٥) ، والحاحه تسليم ثلاثمائة

فتوح البلدان (بيروت ، ١٤٠٣هـ) ص ٢٢٨ ، ابن أعثم ، الفتوح ، ج ٢ ص ١٣٥ ، وذكر باسم (جرجين) (المالكي : رياض النفوس ج ١ ص ١٠ ، ابن الأثير ، الكامل ج ٢ ص ٤٨٣ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ج ١ ص ١٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٨ .

(١٠٢) ملك الروم ، بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ٦ هـ / ٦٢٧م كتاباً مع رسوله دحية الكلبي يدعوه إلى الإسلام ، فقال : اني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته... (الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٢ ص ٦٤٦ ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٩٦) .

(١٠٣) قيل لعله (أوليمبوس) عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ص ٨٦ ، وقيل ربما كان تحريفاً لاسم الوتيرة Eluthere (سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج ١ ص ١٦٩) .

(١٠٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ج ١ ص ١٧ .

(١٠٥) وتسمى قرطاج ، وهي مدينة من مدن افريقية توجد على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، بينها وبين تونس اثنا عشر ميلاً (ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٣ ، الفاسي ، وصف افريقية ، ج ٢ ص ٦٨ ، ٦٩) .

قنطار من الذهب كان مفاجأة لهم ، مما جعلهم يصرّون على عدم دفعها لهرقل إلا ما جرت عليه العادة ، وأظنه لا يزيد عن ربع المبلغ المطلوب ، وهذا مؤشر على أن مصادر الرزق لديهم قليلة ، ولا تكاد الأموال التي يجمعونها تغطي ما يريده هرقل منهم ، وهذا هو الذي دفعهم إلى الامتناع مع علمهم بما يترتب على ذلك من نتائج ، وقالوا له : " إن الذي كان بأيدينا من الأموال فدينا به أنفسنا من العرب ، وأما الملك فهو سيدنا فيأخذ عادته منا "(١٠٦).

وكان لابد أن يحدث نزاع بين الحكومة البيزنطية والبربر الذين اضطروا إلى طرد أوليمة (نائب هرقل) فعاد إلى بلاده دون أن يأخذ شيئاً من المال ، ولما علم الامبراطور البيزنطي بطرد أهالي افريقيه لعامله أوليمه قرر أن يرسل حملة لهم لتأديبهم .

وكان حباحبة يعلم عن عدل المسلمين ؛ لذا اتجه إلى معاوية بن أبي سفيان بالشام ونقل له صورة كامله عن أحوال افريقية ، وطلب منه أن يعجّل بانقاذ سكانها من جور البيزنطيين(١٠٧).

وهكذا استطاعت الدولة البيزنطية إثارة نفوس شعوبها بتدخلاتها الدينية واثقال كاهلهم بالضرائب الجائرة ، حتى اضطرتهم إلى مخالفة أوامرها، وامتنعت عن الوقوف إلى جانبها في أصعب الظروف ، ورفضت مساعدتها مالياً ، ونتيجة لذلك ظلّ أهل افريقية غاضبين على سياسة الحكم البيزنطي الجائرة ، ومتخوفين من نقمه الأمبراطور البيزنطي ، في الوقت الذي أخذت فيه الدولة الإسلامية تهيئ نفسها لمساعدة البربر ورفع الظلم عنهم ، خاصة بعد علمها أن الامبراطور البيزنطي عزم على تسيير جيوشه إليهم لتأديبهم .

---

(١٠٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١٧ .

(١٠٧) المصدر نفسه .

وقائع الحملة الثانية :

في الوقت الذي قدم فيه(حباحبة) على معاوية بن أبي سفيان في الشام سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م - كانت أحوال الخلافة الأموية قد توطدت،فأصدر الخليفة معاوية أمراً إلى عقبة بن عامر الجهني (والي مصر)(١٠٨) بالتحرك السريع ؛ لإنقاذ البربر من ظلم الروم فسيّر عقبة جيشاً من عشرة الآف بقيادة معاويةبن حديج (١٠٩) وتذكر المصادر(١١٠) أنه شارك فيه نفرٌ كبير من الصحابة والتابعين(١١١) وأشراف

---

(١٠٨) عقبه بن عامر بن عبس بن مالك ... الجهني ، صحابي جليل ، كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع معاوية ، كما شهد فتح مصر مع عمرو ابن العاص ، وولي مصر سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥م وعزل عنها سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧م ومات سنة ٥٨ هـ / ٦٧٧ م بمصر (أحمد الأصفهاني ، حلية الأولياء (ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ) ج ٢ ص ٨ ، ابن حجر ، الإصابة ج ٧ ص ٢٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٧١ ، ١٧٣ .

(١٠٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١٦ ، أحمد بن أبي الضياف ، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس (تونس ، ١٩٦٣ م) ص ٨٠ .

(١١٠) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ، ص ٤٧ ، المالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ص ١٧ ، ١٨ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١٦ ، ١٨ ، النويري ، مخطوط نهاية الأرب م ١ ج ٢٢ ، ورقه ٦٧ أ .

(١١١) منهم : عبد الملك بن مروان ، وسليمان بن يسار (مولى ميمونة أم المؤمنين)، جبلة بن عمرو الساعدي الأنصاري ، عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عبد الله بن الزبير ، يحي بن الحكم (أخو الخليفة مروان بن الحكم) ، حنش بن عبد الله بن عمرو الصنعاني ، الأكدر بن حمام بن عامر اللخمي (سيد لخم) ، كريب بن

من جند مصر (١١٢) وهذا يدل على التنافس الشريف لاعلاء كلمة الحق في كل البقاع ، ومن المؤكد أن هذه الحملة اتجهت نفس الوجهة التي سار فيها جيشاً عمرو بن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي السرح من قبل (١١٣) ، ومرت في طريقها بالإسكندرية حيث توفي فيها حباحبة (١١٤) ، كما مرّت ببرقة ، ولا شك أن سلطان المسلمين العرب كان قد توطّد فيها ؛ إذ لا تذكر النّصوص عمليات عسكرية هناك ، ونرى أن الحامية الإسلامية العربية التي كانت مرابطة في برقة وعلى رأسها ابنا نافع بن عبد القيس الفهري - عقبة وعبدالله - انضمت إلى ابن حديج ، الذي استفاد من خبرة رجالها ومعرفتهم بطبيعة القتال في تلك الأقاليم - كما حدث في سبيطلة (١١٥) ثم توجهت الحملة بعد ذلك إلى طرابلس فلم تبد أيّ مقاومة ، ويظهر أن قتل جريجوريوس في

أبرهة بن الصباح الأصبحي ، وخالد بن ثابت الثقفي ... ولمعرفة تراجمهم انظر : (ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ص ٤٧ ، الطبري ، تاريخ الأمم ج ٤ ص ٣٦٥ ، ٥٣٥ ، ج ٥ ص ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، الكندي ، الولاة ص ٤٥ ، ٤٦ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٢٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٩٩ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٣٩ وما بعدها ، ابن حجر، الاصابة ج ٨ ص ٣٢٨ - ٣٣٠ ، الزركلي ، الاعلام ج ٢ ص ٢٨٦) .

(١١٢) المالكي ، رياض النفوس ، ج ١ ص ١٨ ، النويري ، مخطوط نهاية الأرب م ١ ج ٢٢ ورقة ٦٧أ ، أحمد الطرابلسي ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب (١٣١٧هـ ، ج ١ ص ٢٨ .

(١١٣) عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص ٩٢ .

(١١٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٤٨٥ ، مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث (الجزائر ، ١٩٦٣ م) ج ٢ ص ٢٣ .

(١١٥) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ج ١ ص ١٧٠ .

سبيطله كان له أثرٌ سيء على الروم والبربر وجعلهم لا يفكرون فيما وراء سبيطلة وما حولها ، وزاد في سوء حالهم الفتنة التي نشبت بينهم وبين هرقل بسبب طردهم رسوله أوليمة ؛ لهذا تغافلوا عن طرابلس ، ولم يحاولوا الرجوع إليها ، وهذا ما شجع أهل طرابلس على الاحتفاظ بعهدهم مع المسلمين ، ولم يتعرضوا لابن حديج وجيشه ، وأعلنوا طاعتهم له فولىَ عليهم من قبله رويفع بن ثابت الأنصاري (١١٦) ، وبذلك أمن جانبهم ، كما أمن طريق الرجعة فيما لو اضطر للرجوع(١١٧).

واتجه سير الحملة بعد ذلك إلى قمونيه (١١٨) – وهو المكان الذي التقى فيه عبد الله بن سعد بن أبي السرح وجريجوريوس لأول مرة (١١٩)– ولعله أراد أن يستميل بربر الجنوب إلى جانبه حتى لا يكون بين نارين الروم من الشمال والبربر من الجنوب .

وكان الامبراطور البيزنطي قد بعث إلى افريقية بطريقاً يقال له نجفور(١٢٠)

---

(١١٦) رويفع بن ثابت بن السكن البخاري الأنصاري المدني،صحابي خطيب،من الفاتحين نزل بمصر، وأمرّه معاوية بن أبي سفيان على طرابلس الغرب سنة ٤٦هـ/٦٦٦م فغزا افريقية ، وتوفي ببرقة سنة ٥٦هـ /٦٧٥م وهو أمير عليها (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ج ٣ ص٢٦٥ ،٢٦٦،الطرابلسي،المنهل العذب،ج١ص ٣١،٣٢).

(١١٧) الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ص ٩٨ .

(١١٨) وقيل قونية مدينة بافريقية كانت موضع القيروان قبل تمصيرها ، وقيل أنها تعرف بسوس المغرب (ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ص ٤٧ ، ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٩) .

(١١٩) عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص ٩٢ .

(١٢٠) ولعله نقفور (عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص ٩٢ .

في ثلاثين ألف مقاتل (١٢١) ، ونزل هؤلاء المحاربون البيزنطيون على الساحل التونسي ؛ بهدف تأديب البربر بقرطاجَنة ، لامتناعهم عن مساعدة هرقل ، فهربوا منها ولحقوا بالجيش الإسلامي المتمركز في قمونية ؛ لخوفهم الجيش البيزنطي ، فتعقبهم البيزنطيون ، ولكنهم فوجئوا بوجود الجيش الإسلامي هناك – ولم يكونوا قد أتوا لمواجهة المسلمين – ووقع القتال بين الطرفين ، وانهزم البيزنطيون مع بداية الاشتباك ، وفرّوا إلى مدينة سوسة(١٢٢)، وتحصنوا داخل أسوارها خوفاً على أنفسهم(١٢٣).

لقاء سوسة (شهر شوال سنة ٤٥ هـ)

كان على معاوية بن حديج أن يتحرك بحملته من قمونية إلى الشمال ؛ فقد أمن خطر البربر فيها ، واطمأن إلى أنه لن يؤتى من جانبهم ، واستشار أصحابه في أصلح مكان لاقامة معسكر المسلمين فأشاروا عليه بمكان القيروان – وكانت آنذاك لم تسكن بعد – فلم يتردد في الموافقة ،وقال اذهبوا بنا إلى هذا القرن(١٢٤) – وكان مكانا مرتفعا ؛ ليتمكن من رؤية عدوّه منه .

---

(١٢١) ابن الأثير،الكامل في التاريخ ج٢ ص٤٨٥،ابن عذاري،البيان المغرب،ج١ص١٦.

(١٢٢) مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي على مرتفع عالٍ ترى دورها منه ... (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٨١ ، الحميري ، الروض المعطار ص ٣٣١) .

(١٢٣) عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير (بيروت ، ١٩٨١م) ج ٢ ص ١٨٣ .

(١٢٤) جبل بأفريقية يعرف باسم ممطور ؛ لهطول الأمطار عليه عندما بلغه ابن حديج (ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص ٢٠٧ ، ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٣، النويري ، مخطوط نهاية الأرب م ١ ج ٢٢ ورقة ٦٧أ .

ولابد أنه أقام فيه فترة طويلة (١٢٥) ، فقد ذكر المالكي (١٢٦) أنه بنى مساكن سمّاها قيروانا ، واحتفر آباراً سميت بآبار ابن حديج " وهناك جاءته أخبار الروم بأنهم نزلوا سوسة ، ومن غير الممكن أن يكونوا اختاروها لمهاجمة القوات الإسلامية حالة قدومها عليهم – كما قال أحد المؤرخين (١٢٧) – إذ لو كان الأمر كذلك لتكلف ابن حديج مشقة السير اليهم ، لكنه بعث اليهم بعض قواته بقيادة عبد الله بن الزبير ، ولما وصل إليهم نزل على شرفٍ عالٍ ينظر منه إلى البحر ويبعد عن سوسة اثنى عشر ميلاً ، فلما بلغ ذلك نجفور (بطريق الروم) خاف المواجهة وفرّ عنها من غير قتال ، فأقبل ابن الزبير حتى نزل على باب سوسة ، ووقف على البحر وصلى بالمسلمين صلاة العصر والروم يتعجبون من جرأته ، فأخرجوا إليه خيلاً لقتاله ، لكن ظل ابن الزبير مقبلاً على صلاته لا يهوله خبرها حتى قضى الصلاة ، ثم ركب وحمل على الروم بمن معه فانهزموا أمامه(١٢٨).ويصف أحد المؤرخين(١٢٩) هذا اللقاء ويقول : "ونجح عبد الله بن الزبير في مهمته نجاحاً تجاوز كل تقدير في الحسبان " . وهكذا تمكن عبد الله من فتح سوسة ، ورد كيد الأعداء في نحورهم بصعوده إلى ذلك المكان المرتفع الذي ينظر منه إلى البحر ، وهذا زرع الخوف في قلوب الروم ، كما أغاضهم جرأته حينما أدى صلاة العصر مع

---

(١٢٥) قيل أقام به ثلاثة أعوام (الدباغ ، معالم الإيمان ، ج ١ ص ١٤٢) .

(١٢٦) رياض النفوس ، ج ١ ص ١٩ .

(١٢٧) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج ١ ص ١٧١ .

(١٢٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١٦ .

(١٢٩) عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج ٢ ص ١٨٣ .

المسلمين على مرأى منهم ، ليطلعهم على مدى ثقته ويقينه بربه عز وجل فقد نسبت إليه المصادر (١٣٠) الفضل في انتصار المسلمين في سبيطله ، باعتباره صاحب الخطة الأخيرة فيها ، كما بينت (١٣١) حسن بلائه في ملاحقة جريجوريوس وقتله .

وكان لهذا اللقاء نتائج هامة منها :

- فتح سوسة التي تعدّ ميناءً للقيروان .
- دخول عدد من البربر في الإسلام وانضمامهم إلى صفوف المسلمين .
- انتشار الخوف بين الروم ، حيث اخذوا يحذرون لقاءاتهم بالمسلمين .
- شجع هذا اللقاء المسلمين على الاستمرار في عملية الفتح .

لقاء جلولاء(١٣٢) (شهر صفر سنة ٤٦هـ)

دفع انتصار عبد الله بن الزبير – في سوسة – معاوية بن حديج إلى مواصلة الفتح، فما أن رجع جيش المسلمين العائد من سوسة إلى معسكره في القرن ، حتى حرك معاوية القسم الآخر من الجيش وعدده ألف أو ألفين(١٣٣)

---

(١٣٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٤٨٣ ، السلاوي ، الاستقصا لاخبار المغرب الأقصى ج ١ ص ٣٧ .

(١٣١) المالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ١٤ ، ١٥ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١١ ، ١٢ .

(١٣٢) مدينة مشهور بأفريقية ، بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلاً ، وهي مدينة قديمة ... (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٥٦) .

(١٣٣) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ، ص ٤٨ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١٦ ، عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج ٢ ص ١٨٤ .

وكانت وجهته مدينة جلولاء ؛ لأنها الحصن البيزنطي الذي يعتبر من أهم حصون خط الدفاع الثاني لولاية إفريقية(١٣٤).

وذكر في فتح جلولاء عدة روايات :

بعضها ينسب الفتح لمعاوية من حديج وهي :

الأولى(١٣٥) : تذكر أن معاوية بن حديج غزا جلولاء بنفسه وحاصر أهلها فلم يقدر عليهم ، فانصرف عنهم بعد أن جرح عامة أصحابه ، ثم فتحها الله بعد ذلك بغير خيل ولا رجال ، فرجع اليها ومن معه وغنموا ما فيها .

الثانية(١٣٦): توضح أن ابن حديج حاصر جلولاء ، وكان يقاتلهم وسط النهار وينصرف إلى عسكره فلما انصرف ذات يوم نسي عبد الملك بن مروان – وكان معه في الجيش – قوساً له معلقاً بشجرة فعاد ليأخذها ، فرأى جانباً من سور جلولاء قد انهدم ، فنادى في المسلمين ، فرجعوا ومقدمهم – ابن حديج – فدار قتال بين الطرفين ، ودخل المسلمون المدينة عنوه .

الثالثة(١٣٧): تبين أن معاويه بن حديج اتجه بنفسه إلى جلولاء ففتحها، وإنه طال مقامه عليها ثم سار عنها ، فذكر رجلاً من قومه قوساً نسيها فرجع في طلبها ، فرأى ركناً من أركان جلولاء قد انهدم ، فلحق بمعاوية فأخبره ... فمضى معاوية بجميع عسكره ففتحها .

وآخر ينسب الفتح لعبد الملك بن مروان وهي :

---

(١٣٤) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج ١ ص ١٧٢ .

(١٣٥) لابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ص ٤٩ .

(١٣٦) لابن عذاري ، البيان المغرب ج ١ ص ١٦ ، ١٧ .

(١٣٧) للمالكي ، رياض النفوس ج ١ ص ١٨ .

الرابعة(١٣٨): تذكر أن معاوية بن حديج أرسل عبد الملك بن مروان – وكان معه في جيشه – إلى جلولاء في ألف رجل ، فحاصرها أياماً فامتنعت لحصانتها ، ولما انصرف عنها رأى في مؤخرة الناس غباراً شديداً ، فَظن أن العدو قد لحق بهم ، فاتجه بعض المسلمين ناحية الغبار وبقي من بقي على مصافهم ، فإذا مدينة جلولاء وقع حائطها فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها .

الخامسة (١٣٩) : وتذكر أن ابن حديج وجّه عبد الملك بن مروان في ألف فارس إلى مدينة جلولاء فحاصرها ، وقتل من أهلها عدداً كثيراً ، حتى فتحها عنوة ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية .

السادسة(١٤٠): وتبين أن فتحها على يدي عبد الملك بن مروان – وكان مع معاوية بن حديج – في جيشه – فبعث إلى جلولاء في ألف رجل لحصارها، فلم يصنعوا شيئا ، فعادوا فلم يسيروا إلاّ قليلاً حتى رأوا في ساقة الناس غباراً شديداً ، فظنوا أن العدو قد تبع الناس ، فسار جماعة من المسلمين إلى الغبار، فإذا جلولاء قد تهدم سورها ، فدخلها المسلمون .

يفيد ظاهر الروايات أن الروم حصّنوا جلولاء تحصينات قوية ، وأن المسلمين ملّوا حصارها وتركوها ، ثم عادوا إليها وفتحوها عنوة بعد أن انهدم أحد أركانها .

ونستبعد أن تفتح مدينة جلولاء بغير خيل ولا رجال كما أشارت بعض الروايات (١٤١) ، وربما لا يقدر عبد الملك بن مروان على فتح تلك المدينة ؛

---

(١٣٨) لابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ص ٤٨ .

(١٣٩) لابن عذاري ، البيان المغرب ج ١ ص ١٧ .

(١٤٠) لياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٦ .

(١٤١) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ص ٤٩ .

لكونه حدثاً لم يتجاوز تسعة عشر عاماً ، ولأن معاوية بن حديج أكثر منه خبرة في ممارسة النزال ، وهذا ما بيّنه أحد المؤرخين (١٤٢) ، ولعل تهدّم بعض أسوار المدينة من تلقاء نفسه كان أمراً جديداً في تاريخ الفتوح الإسلامية ، وإذا اعتبرنا ما حدث كرامة من الله عز وجلّ أكرم بها أولئك النفر من المسلمين الذين أخلصوا دينهم لله تعالى كما يرى البعض (١٤٣) فلم لم يكن انهيار ذلك الركن بمرأى من الجميع ، وربما – وهو الأقرب من وجهة نظري – أن تكون قد حصلت خيانة من بعض أفراد الروم ممن كانوا داخل المدينة ، وملوّا ظلم الدولة البيزنطية لهم ، فأقدموا على هدم هذا السور ، فظن المسلمون أنه إنهار من تلقاء نفسه .

وبناءً على ما تقدم يمكن القول أن فتح جلولاء كان بقيادة معاوية بن حديج ، يعاونه في ذلك عبد الملك بن مروان ، وكان على النحو الآتي : تقدم عبد الملك بن مروان في ألف مقاتل إلى جلولاء ، وربما كان إرساله له دون غيره لقرابته من الخليفة ، وميل ابن حديج إلى ارضاء آل أمية باختيار فتى منهم لقيادة هذا البعث (١٤٤) ، وعندما وصلها ضرب عليها الحصار أياماً ، فلم يؤثر ذلك فيها ؛ لحصانتها ، فهي مبنية بالصخر – ولوجود العيون والأنهار والخيرات داخلها(١٤٥).

---

(١٤٢) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ص ١٢٢ .

(١٤٣) الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ص ٩٩ .

(١٤٤) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ص ١٢٢ .

(١٤٥) ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٦ .

فقفل عبد الملك راجعاً والتقى بالقسم الآخر من الجيش وعليه معاوية ابن حديج ، فجاءتهم الأخبار بانهيار أحد أركان السور - لهدم بعض أفراد الروم له كما ذكرنا (١٤٦) - فرجعا - معاوية وعبد الملك - إلى جلولاء ودخلوها من الجزء المتهدم - غرب المدينة - وقاتلوا الروم قتالاً شديداً ، حتى دخلوها عنوة ، ولعل مما يؤيد ذلك :

قول المالكي (١٤٧) : " أن معاوية بن حديج مضى إلى جلولاء بعد تهدم أحد أركانها بجميع عسكره " .

كما أشار ياقوت (١٤٨) إلى مشاركة معاوية لعبد الملك في فتح جلولاء.

وكذلك ما ذكره المالكي (١٤٩) - من بعيد - إلى أن معاوية وعبدالملك اشتركا في الفتح ، حين ذكر أن هناك رجلاً من قومه (يعني عبد الملك بن مروان) نسي قوسه فرجع في طلبها .

وكذلك تأكيد ابن عذاري (١٥٠) على أن الفتح جاء على يد معاوية وعبد الملك.

أما من ذكر أن الفتح جاء على يد عبد الملك بن مروان بمفرده ، وأيدّ ذلك بالخلاف الذي وقع بين معاوية بن حديج وعبد الملك بن مروان على

---

(١٤٦) انظر الصفحة السابقة .

(١٤٧) رياض النفوس ج ١ ص ١٨ .

(١٤٨) معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٦ .

(١٤٩) رياض النفوس ج ١ ص ١٨ .

(١٥٠) البيان المغرب ، ج ١ ص ١٦، ١٧ .

قسمة غنائم جلولاء (١٥١) فهذا غير وارد ؛ إذ لا يمكن أن يختلف قادة على توزيع الغنائم ، ولعله يقصد أنه حدثت منازعات في العسكر ، وهذا واضح من قول ابن عبد الحكم (١٥٢) " فاختلف الناس في الغنيمة " إذ أراد أفراد السرية التي فتحتها أن تكون غنيمتها وسبيها لهم أكثر من غيرهم(١٥٣).

أمّا ما أورده ابن عذاري من كلمة " تنازع بين الرجلين " (١٥٤) فالمقصود منها اختلافهما في وجهة النظر ، فلما كان عبد الملك هو السبب في رجوع المسلمين مرة ثانية على حد قول بعض الروايات فاعتقد أنه من حقّه أن يزيد في نصيب الرجال الذين شاركوه في العودة ، في حين رأى ابن حديج توزيع الغنائم بالتساوي بين الجند كلهم ، ولعل عبد الملك كان معذوراً – كما أسلفنا – ؛ إذ أنه قليل الخبرة بهذه الأمور ، ولم يطمأن له بال إلا بعد إجابة الخليفة معاوية بن أبي سفيان على استشارة ابن حديج له حول هذا الموضوع، وأوضح أن غنائم أيّ معركة من حق الجيش كله بالتساوي ، سواءً من شارك في الفتح ومن لم يشترك فاطمأنت نفسه .

وترتب على لقاء جلولاء :

١ – فتح المدينة ، حيث دخلها المسلمون ، وسيطروا عليها سيطرة تامة وغنموا ما فيها ، فكان سهم الراجل مائتي دينار ، وسهم الفارس

---

(١٥١) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ص ١٢٢ ، ١٢٤ .

(١٥٢) فتوح أفريقة والأندلس ص ٤٨ .

(١٥٣) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ج ١ ص ١٧٣ .

(١٥٤) البيان المغرب ، ج ١ ص ١٨ .

ستمائة دينار ، ولم يصيبوا منها سبياً كثيراً (١٥٥) .

٢ - أصبح سكانها يهابون المسلمون ، ويقدموا لهم فروض الولاء والطاعة(١٥٦) ؛ بسبب انتصارات المسلمين التي تصلهم كل حين .

٣ - ضاعف هذا الفتح من حماس المسلمين ، وشجعهم على متابعة الفتح فيما يلي جلولاء من بلاد .

غزو صقلية وجربة (١٥٧) سنة ٤٦ - ٤٧هـ / ٦٦٦ - ٦٦٧م .

رجع معاوية بن حديج من جلولاء وأذن لأفراد المعسكر بالانصراف إلى مصر ثقة منه بما نال من العدو ، ولا غرابة أن يأذن لرجاله بالاسراع إلى أهليهم وذراريهم بعدما أنجزوا من الأعمال في تلك الحملة الكبرى التي استمرت قرابة ثلاث سنوات ٤٥ - ٤٧هـ / ٦٦٥ - ٦٦٧م ، خاصة أنهم كانوا محملين بالغنائم والسبي لقطع الطريق على الروم والبربر إذا فكروا في مهاجمتهم لاستردادها .

وفي طريقه إلى مصر فكرّ في غزو جزيرة صقلية - وكان أول من فكر في غزوها من المسلمين (١٥٨) - وكان ذلك أواخر سنة ٤٦هـ /٦٦٦هـ ، وقيل على رأي ضعيف سنة ٣٢هـ /٦٥٢م (١٥٩) ؛ إذ أنه من غير المعقول أن يتولى المسلمون غزوها في هذا التاريخ المبكر ؛ لأن صقلية كانت متطرفة في

---

(١٥٥) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ، ص ٤٨ .

(١٥٦) الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ص ١٠٠ .

(١٥٧) جربة جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية قرب قابس يسكنها البربر (ياقوت معجم البلدان ، ج ٢ ص ١١٨) .

(١٥٨) عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج ٢ ص ١٨٤ .

(١٥٩) المرجع السابق : ج ٢ ص ١٨٥ ، نقل ذلك عن أماري .

البحر المتوسط ويحتاج غزوها إلى سيطرة كاملة على قسم من أراضي المغرب يخرج منه الغزاه (١٦٠) ، وقد عرفنا أن المسلمين تركوا المغرب منذ حملة عبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة ٢٩هـ / ٦٤٩ م . حتى معاودتهم غزو افريقية من جديد في ولاية عمرو بن العاص الثانية سنة ٣٨هـ / ٦٥٨م . كذلك يحتاج غزو صقلية إلى معرفة تامة بالبحر وبثقافة بحرية واسعة والمسلمون في هذا الوقت كانوا حديثي عهد بالبحرية .

واختار معاوية بن حديج عبد الله بن قيس(١٦١) لفتح صقلية ، فغزاها في مائتي مركب (١٦٢) تحمل ألفي مقاتل ، وحين وصلوا ساحلها ضربوا عليها الحصار سبعة أيام ثم فتحوها عنوة وسيطروا على ما فيها من غنائم ، وكان جلّها رقيقاً وأصناماً مرصّعة بالجواهر (١٦٣) ويذكر ابن عذاري (١٦٤)" أنه بعث بها إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، وأن معاوية أرسلها إلى الهند وأخذ ثمنها، وأن الناس أنكروا عليه ذلك انكاراً شديداً " وهذا مستبعد جداً ؛ إذ لا يتوقع أبدا من معاوية بن أبي سفيان – الصحابي وكاتب الوحي – أن يرسل بهذه الأصنام لبلاد الهند مقابل حفنة من المال ؛ لأنه بهذا يروّج الوثنية

---

(١٦٠) عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ص ٩٦ .

(١٦١) عبد الله بن قيس الحارثي ، حليف بني فزارة ، غزا في البحر خمسين غزوة ما بين صائفة وشاتيه ، لم يهزم فيها ، ولم يغرق معه أحد ، إلى أن قتل سنة ٥٣هـ / ٦٧٢م ... (ابن حجر ، الإصابة ، ج ٧ ص ٢٤٨) .

(١٦٢) السلاوي ، الاستقصا ، ج ١ ص ٧٨ .

(١٦٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ص ١٨ .

(١٦٤) المرجع نفسه .

وعبادة غير الله . فهل هذا يفعله معاوية ؟ وهل الأموال أنفع لمعاوية من غضب الله عليه ، وماذا تنفعه هذه الأموال حين العرض على الله ، وسؤاله عن هذا العمل . أرى أن معاوية لا يجهل هذا فيستبعد أن يقوم على هذا العمل.

وتدل هذه الأصنام على انتشار الوثنية إلى جانب النصرانيه بين سكان صقلية ، ولعل هذا هو الذي دفع المسلمين الفاتحين إلى أن يقيموا فيها شهراً كاملاً (١٦٥) يدعون أهلها إلى الإسلام ، حيث قبله البعض وأعرض عنه آخرون .

أمّا جزيرة جربة فقد أرسل إليها معاوية بن حديج الصحابي رويفع بن ثابت الأنصاري ، فسار إليها سنة ٤٧هـ / ٦٦٧م (١٦٦) من طرابلس ، فدخلها وقاتل سكانها البربر – وكانوا ممن يحبّون الفساد في الأرض (١٦٧)فهزمهم ودخل معظمهم في الإسلام ، ثم عاد بجيشه إلى طرابلس مرة أخرى .

وبعدها رجع معاوية مع جيشه إلى مصر بعد أن ترك في صقلية وجربة حاميات تدافع عنها وكذلك جماعة من المسلمين تعلم الناس أمور الدين الإسلامي .

---

(١٦٥) ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ص ٢٨ .

(١٦٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ص ١٧٣ .

(١٦٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ١١٨ .

الحملة الثالثة (الأخيرة) سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م (١٦٨)

فتح بنزرت(١٦٩).

تحركت هذه الحملة مع بداية سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م (١٧٠) ، وسارت في الطريق الذي سلكته الحملة الأولى ، والثانية ، إلاّ أنها لم تستغرق أكثر من أربعة أو خمسة شهور وقد مرت الحملة بقرطاجنة لكنها لم تعَرج عليها ، وربّما كان معاوية بن حديج متهيباً من حصارها ؛ لما كان معروفاً عنها من المنعة والقوة (١٧١) ، ثم أن الجيش الذي انطلق معه قليل (ربما لم يتجاوز ثلاثة الآف) ، ولو قدر لمعاوية أن يوجه جهوده إليها لخطا بفتح افريقية خطوة كبرى .

ولم يذكر المؤرخون من أحداث هذه الحملة سوى بنزرت (١٧٢) ولعل سكانها البربر كانوا يعتقدون أن المسلمين كالروم ، لم يأتوا إلى بلادهم إلا من أجل المال أو فرض السيطرة عليهم ، وهذا مما دعاهم إلى الخروج عن طاعة المسلمين ، وكانوا يلجأون إلى حصونهم (١٧٣) في حالة الهجوم عليهم ،

---

(١٦٨) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٨٢ .

(١٦٩) سبق التعريف بها في هامش (٨٠) .

(١٧٠) المالكي ، رياض النفوس ، ج ١ ص ١٩ .

(١٧١) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(١٧٢) غزا معاوية بن حديج بنزرت في حملته الأولى سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م ، وفتحها وأخضع أهلها (ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ص ٤٦ .

(١٧٣) وهي في الأصل قلاع تسمى قلاع بنزرت ، ويأوى إليها أهل تلك الناحية ... فهي مفزع لهم وغوث .. (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٥٠٠) .

والذي يظهر أن ابن حديج حاصرهم في حملته الثالثة لعدة أيام ، ثم دخل بلادهم ، وبين لهم أن المسلمين ليسوا كالروم ، ولهذا رحّبوا بهم ، وأخذوا يترددون إليهم ، لينقذوهم من جور البيزنطيين ، وإنّ ما حصل لعبد الملك بن مروان يشير إلى ذلك ، فقد ذكر البعض (١٧٤) أنه مرّت به إمرأة من البربر ، فأكرمت مثواه ، فشكر لها ذلك ، وحين ولي الخلافة كتب إلى عامله بافريقية في المرأة وأهل بيتها فأحسن اليهم .

والحقيقة أن هذه الحملة مع قلة جهودها إلاّ أنها تركت أثراً كبيراً في بربر بنزرت فقد رأينا مدى ما وصل إليه الانسجام بينهم وبين المسلمين ، خاصة حين علموا أنهم جاءوا لينقذوهم من الظلم والطغيان إلى عدل الإسلام ، حيث ترتب على ذلك أن انضم بعضهم إلى صفوف الجيش الإسلامي ، في حين أخذ البعض الآخر يهيئ نفسه لذلك ، ولابد أنه كان للدعاة دور واضح فيما تم الوصول إليه .

عزل ابن حديج عن افريقية سنة ٥٠هـ /٦٧٠م ، ووفاته سنة ٥٢هـ / ٦٧٢م

بعد أن انتهى معاوية بن حديج من بنزرت جاء الخبر بعزله عن افريقيه – آخر شهر شعبان سنة ٥٠هـ /٦٧٠م وولاية عقبة بن نافع الفهري(١٧٥) فكان لابد أن يعجل بالرجوع إلى مصر ، ليختم بذلك حملاته على افريقية ، ولم يكن عزل الخليفة معاوية لابن حديج لسوء مسلكه أو لتقصيره في أداء الواجب الذي أنيط به ؛ وإنما لأن الدولة الإسلامية – ممثلة في الخلافة الأموية – بدأت – في هذا الوقت – ترسم لنفسها برنامجاً للعمل ،

---

(١٧٤) ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار افريقيه وتونس ، ص ٢٨ .

(١٧٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ح ١ ص ١٩ .

يرمي إلى تحقيق أهداف أبعد من كل أهداف الفاتحين قبل سنة ٥٠هـ /٦٧٠م تتلخص في :

العمل على تثبيت أقدام المسلمين العرب في المغرب - وهذا وسيلة من أجل تحقيق الهدف ونشر الإسلام - وهو الغاية - حتى لا يعبد في الأرض إلا الله تعالى .

ورأى الخليفة معاوية أن ابن حديج أدى دوره فقد غزا إفريقية ثلاث مرات أو أكثر ، وأرهب الروم والبربر حتى أصيب في إحدى عينيه ، وآن له الأوان ليأخذ قسطاً من الراحة ويقوم قائد آخر بتحقيق ما تتطلع إليه الخلافة الأموية والتي ربما لا يستطيع ابن حديج بعد هذا القتال (من سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م حتى سنة ٥٠هـ /٦٧٠م) أن يقوم بها على الوجه المطلوب .

كما رأى معاوية بن أبي سفيان أيضاً أن عقبة بن نافع له من الخبرة الكبيرة بأفريقية ما يقدمه على غيره ، فهو من أوائل جند إفريقية ، إذ دخل بَرْقه مع عمرو بن العاص سنة ٢٣هـ /٦٤٣م (١٧٦)وظلّ مرابطاً فيها حوالي ربع قرن من الزمان - سنة ٢٣ - ٥٠هـ /٦٤٣ - ٦٧٠م - كان فيها عقبة دائب الجدّ والاجتهاد في العمل على توطيد قواعد العروبة والإسلام .

وظلّ معاوية بن حديج موضع ثقه الخليفة بن أبي سفيان وتقديره ، فقد جعله والياً على مصر بعد عزله عن افريقية (١٧٧) ؛ لأن ولاية مصر تحتاج قائداً يجيد النواحي الإدارية والعمرانية نظراً لاتساعها ، وربّما هذا في ابن حديج ، وافريقية تحتاج قائداً معروفاً بالنزعة العسكرية ووضع الخطط

---

(١٧٦) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص ١٥٥ .

(١٧٧) ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ص ٢٩ .

الحربية وهذا في عقبة بن نافع ، واستمر معاوية والياً على مصر حتى توفي سنة ٥٢هـ / ٦٧٢م(١٧٨).

هكذا قضى ابن حديج حياته كلها مجاهداً في سبيل الله في البرّ والبحر على حدّ سواء ، حيث فتح بلاداً شاسعة من شمال افريقية منها ، سوسة ، جلولاء ، جربة ، بنزرت وليس من باب العدل أن نقلل من جهود هذا الصحابي، أو نقول كما قال أحد المؤرخين(١٧٩) " أنه ليس لأعماله نتائج تذكر "؛ لأنه مَهد الطريق بحق للفتح الإسلامي في بقية بلاد افريقية ، فقد اتخذ القرن معسكراً لجيشه وأقام فيه ثلاثة أعوام (١٨٠) وبني فيه المساكن وحفر الآبار ، ولم يزل فيه حتى خرج إلى مصر .

وهذا يعني أنه أطلع الفاتحين بعده – وفي مقدمتهم عقبة بن نافع – على حقيقة كبرى ، كانت هي العلةَ في بطء فتوحاتهم في افريقية (١٨١) ، وهي اتخاذ قاعده ثابته للمسلمين داخل افريقية ينطلقون منها للفتح ونشر الإسلام ويلجأون إليها في حالة مهاجمة العدو لهم وهو ما فعله عقبة بن نافع في القيروان .

كما طرد القوات البيزنطية من ساحل سوسة .

وسقطت كذلك على يديه أهم حصون الدفاع الثاني لأفريقية وهو حصن

---

(١٧٨) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ج ١ ص ٤١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٨ ص ٦٣ ، ابن حجر ، الإصابة ج ٩ ص ٢٢٨ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ١ ص ٥٨ .

(١٧٩) مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٢٧ .

(١٨٠) الدباغ ، معالم الإيمان ، ج ١ ص ١٤٢ .

(١٨١) شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي ، ص ١٢٠ .

جلولاء ، فلم يعد للروم والبربر مكاناً يلجأون إليه بعد سقوط سبيطلة وجلولاء.

ونشر سراياه وبعوثه في افريقية ، فسكن الناس وأطاعوه ، فسهل الأمر على الفاتحين بعده - إلى حدّ ما - وهو ما يبينه ابن الأثير في قوله(١٨٢) ثم لم يزل أهل افريقية من أطوع أهل البلدان وأسمعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك .." ومع أن مقالة ابن الأثير هذه تحوي في ثناياها كثيراً من المبالغة إلاّ أنها تعبّر عن أهمية هذه الحملات ، وتتلخص تلك الأهمية في أن بلاد افريقية أصبحت أرضاً مألوفة بالنسبة للمسلمين العرب ، ولم تعد أرضاً مخوفة " غادرة مغدور بها " (١٨٣) كمّا كان الحال من قبل .

---

(١٨٢) الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٤٨٥ .

(١٨٣) ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ص ٣٣ .

خاتمة

الحمد لله الذي بفضله أتم النعم ، والصلاة والسلام على من بُعث إلى جميع الأمم ، وبعد :

فبعد دراسة شخصية معاوية بن حديج ، وبيان دوره في فتح افريقية ، وتحليل الآراء في عدد حملاته ، وبيان أهم منجزاته نخلص إلى النتائج التالية:

- شجاعة معاوية بن حديج منذ نعومة أظفاره ، حتى أصبح أحد القادة من الصحابه والتابعين (١٨٤) ، كما كان من أسود العرب (١٨٥) ، ويكفيه فخراً أنه كان محلّ ثقة القائدين خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص ، حيث جعلاه مسؤولاً عن أحد الكراديس في كل من اليرموك والقادسية.
- حرص ابن حديج في القضاء على الفتن ، فقاوم أهل مصر الذين أرادوا سوءاً بالخليفة عثمان رضي الله عنه ، ومثل أهل مصر في الدفاع عنه حين بعثه عبد الله بن سعد بن أبي السرح على رأس جيش إلى المدينة .
- كما كان من القادة البارزين الذين جمعوا في جهودهم الحربية بين البرّ والبحر على حدّ سواء ، فيذكر له التاريخ أنه أول من فكر في غزو جزيرة صقلية ، كما غزا جربه وبنزرت ...

---

(١٨٤) شيت خطاب ، قادة فتح المغرب ، ج ٢ ص ٨٩ .

(١٨٥) الكندي ، الولاة ، ص ٢١ .

- ويعتبر ابن حديج أول من اتخذ مكاناً ثابتاً للمسلمين في افريقية ، حيث نزل القرن ، وبنى فيها بيوتاً قبل أن يفكر المسلمون في تخطيط القيروان (١٨٦) في إمارة عقبة بن نافع عليها سنة ٥٠ - ٥٥هـ / ٦٧٠-٦٧٥م .
- كمَا كان محل ثقة الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، فعينه على افريقية وغزاها ثلاث مرات ، ثم عيّنه واليا على مصر حتى توفي بها سنة ٥٢هـ / ٦٧٢م .
- اهتمام ابن حديج المتواصل بنشر الإسلام وتوطيد دعائمه (١٨٧) فنشره بين عدد لا يحصى من البربر ، كما نشر اللغة العربية لغة القرآن الكريم (١٨٨) .
- ولعل مايؤخذ على ابن حديج رفضه بيعة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالخلافة(١٨٩)، وهذا بلا شك خروج عن طاعة الوالي ؛ لأن جماعة المسلمين بايعوه ، لكن عدم بيعته له لا يعني عدم الاعتراف به ، وإنما كان أرجأ تلك البيعة حتى يطبّق القصاص في قتلة عثمان رضي الله عنه .

رضى الله عن الصحابي الجليل ، الاداري الحازم ، أمير البحر ، وقائد البرّ معاوية بن حديج السكوني .

---

(١٨٦) الدباغ ، معالم الإيمان ، ج ١ ص ١٤٢ .

(١٨٧) البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي ، ص ٥٥ .

(١٨٨) شيت خطاب ، قادة فتح المغرب ، ج ٢ ص ٨٩ .

(١٨٩) الكندي ، الولاة ، ص ١٨ .

وفي ختام هذا البحث أسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه .

الباحث

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير (أبو الحسن عز الدين علي الجزري . ت ٦٣٠ هـ) .

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - المطبعة الإسلامية - طهران .

٢ - الكامل في التاريخ - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤٠٧هـ .

- الأصفهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله . ت ٤٣٠هـ) .

٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤٠٩هـ .

- ابن أعثم الكوفي (أبو محمد أحمد . ت ٣١٤هـ) .

٤ - الفتوح - الطبعة الأولى - الهند - ١٣٩٤هـ .

- البرغوثي (عبد اللطيف محمود) .

٥ - تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني - بيروت - ١٣٩٢هـ .

- البغدادي (أبو جعفر محمد بن حبيب . ت ٢٤٥هـ) .

٦ - المحبرّ - بيروت - دار الآفاق الجديدة .

- البكري (عبد الله بن عبد العزيز . ت ٤٨٧هـ) .

٧ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - حققه مصطفى السقا - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٣هـ .

- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف . ت ٨٧٤هـ) .

٨ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - القاهرة ١٣٨٣هـ .

- الجنحاني (حبيب) .
٩ - القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي - المانيا - ١٩٦٨م .
- ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني . ت ٨٥٢هـ) .
١٠ - الإصابة في تمييز الصحابة - القاهرة - ١٤١٤هـ .
- الحميري (محمد عبد المنعم) .
١١ - الروض المعطار في خبر الأقطار - تحقيق احسان عباس - الطبعة الثانية - بيروت - ١٩٨٤م .
- ابن حنبل (الإمام أحمد . ت ٢٤١هـ) .
١٢ - المسند - بيروت - دار الفكر - الطبعة الثانية - ١٤١٤هـ .
- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي . ت ٣٨٠هـ) .
١٣ - صورة الأرض - القاهرة - دار الكتاب الإسلامي .
- خطاب (محمود شيت) .
١٤ - قادة فتح المغرب العربي - الطبعة الأولى - بيروت - ١٣٨٦ هـ .
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨هـ) .
١٥ - العبر وديوان المبتدأ والخبر - بيروت - ١٣٩٩هـ .
- ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد . ت ٦٨١هـ) .
١٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق احسان عباس - بيروت - ١٩٧٠م .
- ابن خياط (أبو عمر خليفة . ت ٢٢٢هـ) .
١٧ - تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق أكرم العمري - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ .

- ابو داود (الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ) .
١٨ - سنن أبي داود - بيروت - ذار الحديث الطبعة الأولى - ١٣٨٨هـ .
- الدباغ (عبد الرحمن بن محمد) .
١٩ - معالم الايمان في معرفة أهل القيروان - الطبعة الثانية - مصر - ١٩٦٨م .
- ابن أبي دينار (محمد بن أبي قاسم القيرواني . . ١١١٠ هـ) .
٢٠ - المؤنس في أخبار افريقيه وتونس - تحقيق محمد شمام - الطبعة الثالثة - تونس ١٣٨٧هـ .
- الدينوري (أحمد بن داود . ت ٢٨٢ هـ) .
٢١ - الأخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة - ١٣٧٩هـ .
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد . ت ٧٤٨هـ)
٢٢ - سير أعلام النبلاء - الطبعة العاشرة - بيروت - ١٤١٤هـ .
٢٣ - العبر في خبر من غبر - بيروت - دار الكتب العلمية .
- الزاوي (الطاهر أحمد) .
٢٤ - تاريخ الفتح العربي في ليبيا - الطبعة الثالثة - ١٩٦٩م .
- الزبيدي (محمد مرتضى) .
٢٥ - تاج العروس من جواهر القاموس - طبعة بيروت .
- الزركلي (خير الدين) .
٢٦ - الأعلام - الطبعة السابعة - بيروت - ١٩٨٦م .
- زغلول (سعد عبد الحميد) .

٢٧ - تاريخ المغرب من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال - القاهرة - ١٩٧٩م .
- سالم (السيد عبد العزيز) .
٢٨ - تاريخ المغرب في العصر الإسلامي - الطبعة الثانية - الإسكندرية - ١٩٨٢م .
٢٩ - تاريخ المغرب الكبير - بيروت - ١٩٨١م .
- ابن سعد (محمد بن محمد . ت ٢٣٠ هـ) .
٣٠ - الطبقات الكبرى - طبعة بيروت - ١٣٨٠هـ .
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن . ت ٩١١ هـ) .
٣١ - لبّ الألباب في تحرير الانساب - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤١١هـ.
- ابن أبي الضياف (أحمد) .
٣٢ - اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان - تونس - ١٩٦٣م .
- الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . ت ٣٦٠ هـ) .
٣٣ - المعجم الأوسط - تحقيق أيمن صالح شعبان ، سيد أحمد إسماعيل ، القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ .
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ)
٣٤ - تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة بيروت .
- الطرابلسي (أحمد بن النائب الأنصاري) .
٣٥ - المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب - الباب العالي - ١٣١٧هـ .

- ابن عبد البرّ (محمد بن عبد البرّ القرطبي) .
٣٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - الطبعة الأولى - بيروت - دار الكتب العلمية .
- ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله . ت ٢٥٧ هـ) .
٣٧ - فتوح افريقية والأندلس - تحقيق عبد الله الطباع - بيروت - ١٩٦٤م .
- ابن عذاري (أبو عبد الله محمد المراكشي . ت ٦٩٥هـ) .
٣٨ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - بريل - ١٩٤٨هـ .
- أبو العرب (تميم) .
٣٩ - طبقات علماء افريقية - الجزائر - ١٩٢٠ م .
- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩هـ) .
٤٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - طبعة بيروت .
- الفاسي (الحسن بن محمد الوزان . ت ٩٥٧ هـ) .
٤١ - وصف افريقية - ترجمة محمد الحجي ، محمد الأخضر - الطبعة الثانية - بيروت - ١٩٨٣م .
- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب . ت ٨١٧هـ) .
٤٢ - القاموس المحيط - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤٠٦هـ .
- فيصل (شكري) .
٤٣ - حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري - القاهرة - مطابع دار الكتاب العربي ١٣٧٢هـ .
- القرماني (أحمد بن يوسف . ت ١٠١٩هـ) .

٤٤ - أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤١٢هـ .
- القضاعي (أبو عبد الله بن الآبار . ت ٦٥٨ هـ) .
٤٥ - الحلةً السيراء - بيروت - ١٣٨١هـ .
- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ . ت ٧٧٤ هـ) .
٤٦ - البداية والنهاية - الطبعة الثالثة - بيروت - ١٤٠٧هـ .
- الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف) .
٤٧ - الولاة وكتاب القضاة - تهذيب وتصحيح (رفن كست) - القاهرة .
- المالكي (أبو بكر عبد الله أبي عبد الله . ت ٤٥٣هـ) .
٤٨ - رياض النفوس - الطبعة الأولى - تونس - ١٣٧٠هـ .
- محمود (حسن سليمان) .
٤٩ - ليبيا بين الماضي والحاضر - ليبيا - طرابلس - ١٣٨١هـ .
- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين . ت ٣٤٦هـ) .
٥٠ - مروج الذهب ومعادن الجوهر - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤٠٦هـ.
- ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم . ت ٧١١ هـ) .
٥١ - لسان العرب - بيروت - دار صادر - ١٣٧٤هـ .
- مؤنس (حسين) .
٥٢ - فتح العرب للمغرب - القاهرة - ١٣٦٦هـ .
- الميلي (مبارك بن محمد) .
٥٣ - تاريخ الجزائر في القديم والحديث - الجزائر - ١٩٦٣م .
- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي . ت ١٣١٥هـ) .

٥٤ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - تحقيق جعفر الناصري ، محمد الناصري - الدار البيضاء - ١٣٧٣هـ .
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب . ت ٧٣٣هـ) .
٥٥ - نهاية الأرب في فنون الأدب - مخطوط بدار الكتب المصرية المجلد الأول - الجزء الثاني والعشرون - رقم المخطوط بالدار (٥٤٧) .
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي . ت ٦٢٦ هـ) .
٥٦ - معجم البلدان - بيروت - ١٤٠٤هـ
- اليعقوبي (أحمد بن إسحاق . ت ٢٩٢ هـ) .
٥٧ - تاريخ اليعقوبي - بيروت - دار بيروت .

الدوريات

- مجلة جامعة الملك سعود - كلية التربية (الآداب) العدد الأول - ١٤١٩هـ .
٥٨ - بحث بعنوان " سبيطلة من مواقع الإسلام الحاسمة - دراسة تاريخية تحليلية للدكتور محمد بن ناصر بن أحمد الملحم